

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -



نيابة العمادة للدراسات والمسائل

المرتبطة بشؤون الطلبة

كلية: الحقوق والعلوم السياسية

قسم: العلوم السياسية

الصعود الجيوسياسي للصين:

نحو حرب باردة جديدة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل. م. د) في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: دراسات أمنية وإستراتيجية

إشراف الدكتور:

لوصيف عبد الوهاب

إعداد الطالب:

- منصور علي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
د/خلالفة هاجر	أستاذ محاضر قسم . أ	جامعة عباس لغرور - خنشلة -	رئيسا
د.لوصيف عبد الوهاب	أستاذ محاضر قسم ب	جامعة عباس لغرور - خنشلة -	مشرفا ومقررا
د/طرشي يسين	أستاذ مساعد	جامعة عباس لغرور - خنشلة -	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2021 - 2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى روح والدتي الغالية... التي لم تتدخر جهدا في تربيّتي وتوجيهي

إلى روح والدي الحبيب... سبب وجودي في الحياة

رحمكما الله وغفر لكما

إلى زوجتي التي كانت سندا لي في هذا المشوار

إلى ابني وقرّة عيني وسيم

إلى إخوتي وكل زملائي ومعارفي.

الطالب علي منصور

شكر و عرفان

الحمد لله تعالى الذي بفضلته تتم الصالحات حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه
أن وفقني لإتمام هذا العمل ولا تمام ولا كمال إلا له سبحانه، وبعد....

يطيب لي بعد شكر الله عز وجل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صل
الله عليه وسلم، أن اشكر كل من ساعدني وقدم لي النصح والإرشاد لاستكمال هذا
العمل وعلى رأسهم.

*الأستاذ الدكتور:لوصيف عبد الوهاب، على قبوله الإشراف على هذه المذكرة، ثم
على مجهوداته المعتبرة ونصائحه القيمة التي أثرت هذا العمل المتواضع.

* كما أشكر لجنة المناقشة لقبولها مناقشة هذه المذكرة، وعلى مجهوداتها والوقت
الذي أخذته لتصويب هذا العمل من خلال ما قدّمته من ملاحظات قصد الرفع من
قيمة هذا العمل.

* وأخيراً أتقدم بالشكر والعرفان لكل من مدّ يد العون لإتمام هذا العمل، وأهدى لي
نصحا وأفادني علماً وأسدى لي معروفاً فجزاهم الله خير الجزاء.

ولله الحمد من قبل ومن بعد.

الطالب علي منصوري

خطة المذكرة

مقدمة

الفصل الاول: الإطار النظري والمفاهيمي للجيوستراتيجية

1/ المبحث الاول: مفهوم الجيوستراتيجية

. المطلب الاول: تعريف الجيوستراتيجية (الجيوبوليتيك)

. المطلب الثاني: الفكر الجيوستراتيجي وتطور أسسه عبر العصور

. المطلب الثالث: علاقة الجيوبوليتيك مع بعض المفاهيم

2/ المبحث الثاني: المدارس الجيوستراتيجية وأهم منجزاتها

. المطلب الاول: المدارس الغربية

أ/ المدرسة الألمانية

ب/ المدرسة البريطانية

ج/ المدرسة الأمريكية

د/ المدرسة الفرنسية

. المطلب الثاني: المدارس الشرقية

أ/ المدرسة الروسية

ب/ المدرسة الصينية

الفصل الثاني: مقومات الصعود السلمي للصين لتأكيد المكانة الدولية

1/ المبحث الأول: مقارنة الصين ورويتها للعلاقات الدولية بعد الحرب الباردة

. المطلب الأول: الخلفية التاريخية

الفرع الأول: جغرافيا الصين

الفرع الثاني: مكانة الصين وقوتها قبل سنة 1978

. المطلب الثاني: المقومات السياسية للصعود الصيني

الفرع الأول: النهج السياسي على المستوى العالمي

الفرع الثاني: النهج السياسي على المستوى الاقليمي

. المطلب الثالث: المقومات الاقتصادية، التكنولوجية والعسكرية للصعود الصيني

الفرع الأول: المقومات الاقتصادية والتجارية

الفرع الثاني: المقومات العسكرية والتكنولوجية

2/ المبحث الثاني: الابعاد الجيوسياسية للصعود الصيني وإستراتيجية الحزام والطريق

. المطلب الاول: نطاق امتداد إستراتيجية "الحزام والطريق"

الفرع الأول: إستراتيجية الحزام

الفرع الثاني: إستراتيجية الطريق

. المطلب الثاني: ميكانزمات وتحديات إستراتيجية "الحزام والطريق"

الفرع الأول: آليات وادوات تنفيذ إستراتيجية "الحزام والطريق"

الفرع الثاني: التحديات التي تواجه إستراتيجية "الحزام والطريق"

. المطلب الثالث: تداعيات الصعود الصيني على الأحادية القطبية

الفرع الأول: آفاق الصعود الصيني في ظل الهيمنة الأمريكية

الفرع الثاني: موقف وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه

الصعود الصيني

الخاتمة

مقدمة

مقدمة

كسبت الصين في مرحلة سابقة من التاريخ سمعة مرموقة بين دول العالم، وذلك لكونها بلد الاكتشافات والاختراعات، حيث ينسب إليها اختراع الورق الذي كان من أسس النهضة الحديثة، كما ينسب إليها أيضا اختراع البوصلة التي كان لها شأنًا كبيرًا في ازدهار الاكتشافات البحرية، ثم يعود الفضل إليها في اكتشاف البارود الذي ساهم في تطور الصناعات العسكرية والحربية، بالإضافة الى كونها البلد الذي اكتشف فيه صناعة الحرير، هذه المادة الثمينة التي كانت تستعمل كهدايا للمماليك والرؤساء للتقرب منهم ولنسج علاقات تجارية، كما لا ننسى الأسطول البحري العظيم الذي كانت تتمتع به حيث جعلها تصل إلى كل بقاع العالم القديم ومن ثم إيصال منتجاتها، كالتوابل، الحرير، الورق، والبارود إلى كل أرجاء المعمورة.

غير أن الأمور تغيرت كثيرا في عصر الانحطاط، حينما صارت الصين لمدة خمسة قرون أرضًا للحروب والصراعات، وانهارت عليها الدول الاستعمارية لنهب خيراتها واستغلال شعبها، فبعد الحرب العالمية الثانية صنف الصين من بين الدول الفقيرة ثم النامية، إلى غاية سنة 1978 خاصة بعد المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي، طوت الصين صفحة الماضي البائس وفتحت صفحة جديدة في تاريخ الصين الحديث، أين اتخذت القيادة السياسية جملة من الإصلاحات، أولها تقلص تدخل الدولة في النظام الاقتصادي، ابتداءً بالمجال الزراعي أين استهلت السلطات الصينية في إعطاء المبادرة للفلاحين في تملك الأراضي الزراعية سواء فرادا أو جماعات شريطة المساهمة منهم في نسبة من الإنتاج لصالح الدولة، ما أدى الى قفزة نوعية في سبيل تحقيق الاكتفاء الذاتي في وقت وجيز، ومن ثم تصدير الفائض إلى باقي دول العالم خاصة ما تعلق بالمنتجات الإستراتيجية.

كذلك منحت السلطات الصينية للخواص صلاحيات واسعة للتملك والاستثمار ومن ثم فتح الأسواق الداخلية للمستثمرين الأجانب، وإعطاء الفرصة للصينيين للاستثمار خارج

الصين، وقد ساهمت هذه الإصلاحات والتحديثات في النهج الاقتصادي الصيني إلى ارتفاع نسبة النمو بشكل كبير جداً، حيث عرفت هذه المرحلة باستيقاظ العملاق النائم.

في نفس الوقت شهد العالم تغيرات وحالة من عدم الاستقرار بعدما هيمنت عليه قوتين متضاربتين لفترة من الزمن عرفت بالحرب الباردة، إلى غاية سقوط الإتحاد السوفيتي وانهايار المعسكر الشرقي وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تتزعم العالم في جميع المجالات لكونها القوة الوحيدة المسيطرة، اقتصاديا وعسكريا وأصبح العالم في التسعينات يعيش في ظل هيمنة مطلقة للقوة الأمريكية، إلا أن ذلك لم يدم طويلا فقد ظهرت في الأفق مؤشرات تدل على تغير ميزان القوى، وذلك نتيجة صعود قوى جديدة وسقوط قوى قديمة، وأهم القوى التي سجلت صعودا صاحب تغير الحركات السياسية، العسكرية، والاقتصادية في العالم، "الصين"، هذا الصعود الذي خلق جدالاً على جميع المستويات خاصة السياسية والاقتصادية والعسكرية بين متشائم يرى في ذلك تهديدا للقوى العظمى وينذر بحرب باردة جديدة، ومتفائل بتعدد الأقطاب وأن هذا الصعود ما هو إلا مرحلة عابرة.

أهمية الموضوع:

يعتبر موضوع الصعود الجيوسياسي للصين من المواضيع الحديثة وتكمن أهميته في أننا نعيش زمن حدوثه، بمعنى أن ما يحدث في العالم من تطورات في العلاقات بين الدول من الجانب الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، أو الثقافي تقابله ردة فعل من كبار المفكرين والسياسيين والأكاديميين خاصة المهتمين منهم بالشأن الصيني.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد تأثير الصعود الجيوسياسي للصين، في ظل نظام دولي خاضع للسيطرة الأمريكية، فهناك مجموعة من المؤشرات السياسية، العسكرية، والاقتصادية تجعل من الصين تطمح لكسب مكانة عالمية، وعليه أضحت قوة ذات تأثير مزدوج، فهي

شريك اقتصادي مهم يصعب الاستغناء عنه، ومن جهة ثانية مصدر قلق وتخوف بالنسبة للدول الكبرى وجيرانها.

وتسعى هذه الدراسة الى إبراز الآثار المترتبة على المشروع الاقتصادي الضخم للصين والذي يسمى "بمبادرة الحزام والطريق" وكيف جعل من السلطات الصينية تضيي الطابع السلمي المثير للإعجاب والتخوف في آن واحد لهذه المبادرة التي رفعت الصين إلى دولة من مصاف الدول الكبرى في العالم وقوة ذات تأثير مباشر على ميزان القوى العالمي.

أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيار هذا الموضوع هناك:

1/ أسباب موضوعية: الوقوف على العوامل والأسباب التي جعلت من دولة كالصين، في فترة زمنية وجيزة لم تتجاوز 45 سنة تصل إلى منزلة الدول العظمى في العديد من المجالات، مما سمح لها أن تحدث تغييرا في ميزان القوى العالمي سواء بإرادتها أو بغير إرادتها.

كذلك الوقوف والبحث على مدى نجاح "مبادرة الحزام والطريق" الذي يعد مشروعا فريدا من نوعه، ولم يسبق في تاريخ البشرية أن قامت أي دولة بإصلاحات في مستوى هذا الحجم المبهر، والذي ما فتأت السلطات الصينية تؤكد على الطابع السلمي والتنموي لهذا المشروع وللدول المساهمة فيه.

ب/ الأسباب الذاتية: من الأسباب الذاتية لتناول هذا الموضوع بالدراسة هو الميل الذاتي والرغبة البحثية في المواضيع ذات الصلة بالدراسات الإستراتيجية والتعرف على الاتجاهات والتحولت في بنية النظام الدولي، والاستراتيجيات المتاحة أمام القوى الصاعدة مثل الصين في منافسة القوى العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية وما حفزني للبحث في هذا الموضوع كذلك يعود لكون ما يحدث اليوم في العالم من تطورات على المستوى السياسي إلا ونجد عوامل اقتصادية بحتة لها صلة مباشرة به، فالقوة التي اكتسبتها الصين من الجانب

الاقتصادي والتنموي جعلها دولة جديدة بالدراسة، والبحث في طريقة تفكير النخبة السياسية لهذا الشعب الذي كان في وقت قريب يعيش ويلات الفقر والأوبئة، وأصبح اليوم صاحب أعلى مستوى معيشي في العالم.

إشكالية الدراسة: يتناول هذا الموضوع الصعود الجيوسياسي للصين والأهداف التي تصبوا من خلالها لاحتلال مكانة مرموقة بين الدول، ومن خلال طرحها لمبادرة الحزام والطريق التي لها أهداف طويلة المدى وتداعيات على إحداث التحول في هيكل النسق الدولي من أحادي القطبية إلى نسق متعدد الأقطاب، فالصين كقوة صاعدة ومؤثرة في النسق الدولي في القرن الواحد والعشرين اتبعت عدد من الآليات السياسية، الاقتصادية، الدعائية، والإستراتيجية لتحقيق تنافسية قطبية متعددة، عوض الهيمنة الأمريكية التي كانت سائدة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي سابقا، وهو ما دفعني من خلال موضوع هذه الدراسة طرح الإشكالية التالية: إذا كانت المقومات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والجغرافية فاعلا رئيسيا في تصنيف الدولة من حيث القوة أو الضعف وتحديد مكانتها الدولية، كيف أثر العامل الجيوسياسي على الصعود الصيني وتغيير العلاقات الدولية واستراتيجيتها في ذلك؟

وعليه يمكن تفكيك هذه الإشكالية إلى التساؤلات الفرعية التالية:

1/ كيف لعب العامل الجيوسياسي دورا في النهوض والصعود الصيني؟

2/ هل نجحت إستراتيجية "الحزام والطريق" في الوصول بالصين الى مكانة دولية تقضي على الأحادية القطبية وتؤسس لعالم متعدد الأقطاب؟

فرضيات الدراسة:

1-الفرضية الأولى: العوامل الاقتصادية، السياسية، الجغرافية، والعسكرية من أهم

المقومات لقيام دولة قوية ورائدة في العالم .

2-الفرضية الثانية: المقومات الجيوسياسية ساهمت في صعود الصين من خلال إستراتيجية "الحزام والطريق".

المناهج والمقاربات: إن دراسة موضوع الصعود الجيوسياسي للصين نحو حرب باردة جديدة تمت وفق إعتقاد المناهج والمقاربات الأتية:

1- **المنهج الوصفي التحليلي:** وذلك من خلال وصف وتحليل أهمية العوامل الجيوسياسية في صنع قوة الدولة وجعلها فاعلاً في العلاقات الدولية وذات وزن وفق الاستراتيجيات المتخذة ومن قبلها.

2- **منهج دراسة الحالة:** من خلال دراسة الصعود الجيوسياسي للصين ونظراً للدور الهام الذي تلعبه على مستوى العلاقات الدولية في القرن الواحد والعشرين.

3- **المنهج التاريخي:** وقد تمت الاستعانة به في سرد المسار التاريخي لتطور الصين سياسياً، إقتصادياً، عسكرياً، تكنولوجياً، إجتماعياً وثقافياً... الخ وكذا في التطرق لتطور مدارس الجيوسياسة.

4- **منهج التحليل الجيوسياسي:** فرضته طبيعة الموضوع في حد ذاته، حيث تتفاعل السياسة والجغرافيا وفق توليفة الأجندة الجيو إستراتيجية المتبناة من قبل القيادة الصينية ومختلف الفواعل الرسمية والغير رسمية ضمن إستراتيجية الصعود الصيني الحذر.

5- **تقنية تحليل الموضوع:** وتتجلى هذه التقنية خصوصا في محاولة تحليل مضامين الخطابات الرسمية، المرتبطة مباشرة بالعملية الإستراتيجية، خاصة فيما يطلق عليه مبادرة الحزام والطريق وأهم ما يميزها ويتعلق بها من مسارات إقليمية ودولية.

6- **النظريات او المقاربات المتبعة:** تم توظيف النظرية الواقعية وخاصة الهجومية منها حيث يرى مؤسسوها وعلى رأسهم كينيت والتز وجون مير شايمر بأن هيكله بنية النظام الدولي هي التي تدفع الدول الى سلوكات عدوانية تتحول في شكل سباق أمني وهذا هو السلوك الواقعي العدواني التنافسي، فالخوف والقلق الذي شكله الصعود الصيني في القرن

الواحد والعشرين على الدول الكبرى كالولايات المتحدة وبعض دول الاتحاد الاوروبي، خلق جو من التنافس وأحداث تحول في هيكل النسق الدولي من أحادي القطبية إلى نسق متعدد الأقطاب وبالتالي فهي النظرية الأنسب لطبيعة الموضوع.

أدبيات الدراسة:

هناك دراسات وابحاث كثيرة تناولت موضوع الصعود الصيني، من عديد الجوانب، منها من عالجت الموضوع من الجانب السياسي، واخرى من الجانب الاجتماعي والثقافي، والعديد منها تناول الجانب الاقتصادي، لكونه المحرك الأساسي لتقدم أي دولة في العالم، أهم هذه الدراسات:

1/ مذكرة مكملة للحصول على درجة ماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات إستراتيجية وأمنية لصاحبها رحالي سعاد تحت عنوان: "الصعود الاستراتيجي الروسي- الصيني وتأثيره على بنية النظام الدولي"، جامعة 08 ماي 1945 بقالة، سنة 2018_2019، حيث تعرضت من خلالها على الجانب الاقتصادي للصعود الصيني والتحالفات التي يسعى من خلالها نسج علاقات قوية مع محيطها الإقليمي خاصة وتم إغفال الجانب السياسي والنظري.

2/ مذكرة مكملة للحصول على درجة ماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات إستراتيجية وأمنية لصاحبها عبد الرحمان أوجانة بعنوان: "الصعود الصيني في العالم المعاصر من خلال أهم المؤشرات والتقارير الدولية" جامعة قاصدي مرباح -ورقلة- للموسم الجامعي 2016_2017، كذلك كان التركيز مبالغ فيه مع البعد الاقتصادي في التحليل من جهة، ومن جهة أخرى لغة الأرقام ليست دائما دقيقة في ظل كثرت الإحصائيات، وإغفال العوامل الثقافية والاجتماعية التي من شأنها أن تلعب دورا مهما في نهضة الشعوب.

3/ مقال "تأثير الصعود الصيني على النظام الدولي في ظل الهيمنة الأمريكية" لأصحابه: محمد محياوي ومحمد هاملي والذي تم نشره في مجلة دفاتر السياسة والقانون،

المجلد 13/العدد 02 سنة 2021، وقد تناولوا في هذا المقال مقومات الصعود الصيني في النظام الدولي من خلال تحليل عناصر القوة التي تمتلكها الصين كقوة مؤثرة في العلاقات الدولية سواء كانت اقتصادية، أو سياسية، أو عسكرية وتكنولوجية، مع محاولة معرفة مدى تأثير ذلك على النظام الدولي، لكنهم أغفلوا كيف وصلت الصين الى ما هي عليه اليوم وفي وقت قياسي لم يتعدى الاربعين سنة.

في حين تمت دراسة هذا الموضوع من جانب أبرزت فيه المراحل التاريخية التي مرت بها الصين كدولة عظمى تاريخيا، تعرضت بعد عظمتها لأزمات جعلتها دولة فقيرة عادت للنهوض من جديد مع الحكم الشيوعي بقيادة ماو تسي تونغ، وعودتها كقوة للساحة الدولية بسبب القفزة الاقتصادية والتجارية التي حققتها ومازالت تحققها بفضل مبادرة الحزام والطريق التي جعلتها ظاهرة من ظواهر العولمة في القرن الواحد والعشرين مع استمرار تمسكها بالحكم المركزي تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني.

تبرير خطة الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على خطة مقسمة إلى فصلين، على النحو التالي:

الفصل الأول: يتعرض للإطار النظري والمفاهيمي للجيوستراتيجية، حيث يتناول المبحث الأول مفهوم الجيوستراتيجية (أي تعاريف لمختلف المفكرين)، ثم تطور الفكر الجيوستراتيجي عبر العصور وعلاقة الجيوستراتيجية مع بعض المفاهيم، أما المبحث الثاني فتم التطرق الى المدارس الجيوستراتيجية وأهم منطريها، حيث قسمت الى مدارس غربية ومدارس شرقية.

الفصل الثاني: تطرقنا في هذا الفصل إلى مقومات الصعود السلمي للصين لتأكيد المكانة الدولية، فالمبحث الأول تناول مقارنة الصين ورؤيتها للعلاقات الدولية بعد الحرب الباردة، ومنه قدمنا نبذة تاريخية عن دولة الصين، ثم المقومات السياسية للصعود الصيني، يليه المقومات الاقتصادية، التكنولوجية، والعسكرية.

أما المبحث الثاني فخصص للأبعاد الجيوسياسية للصعود الصيني وإستراتيجية "الحزام والطريق"، حيث فصلنا فيه نطاق امتداد مبادرة "الحزام والطريق" ثم ميكانيزمات وتحديات الصين من هذه الاستراتيجية بعد ذلك خلصنا الى تداعيات الصعود الصيني على الأحادية القطبية.

صعوبات الدراسة:

أهم الصعوبات التي واجهتها، لم تكن تكمن في قلة المراجع والمصادر التي لها علاقة بموضوع الدراسة، وإنما كانت في طبيعة الموضوع في حد ذاته الذي يعتبر موضوعاً لازال الجدل فيه قائماً لم يتم التوصل إلى حسمه فيما إذا كان الصعود الجيوسياسي للصين نعمة على العالم أو نقمة، ما يجعله موضوع مفتوح للدراسة والإضافة، وكذا صعوبة تأكيد أو نفي فرضيات الدراسة والدراسات السابقة.

الفصل الأول:

الإطار النظري والمفاهيمي للجيو سياسة

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للجيو سياسة

المبحث الأول: مفهوم الجيو سياسة

لا يعد ظهور مفهوم الجيو سياسة مرتبط بظهور الكلمة أو المصطلح في نهاية القرن التاسع عشر، لكن الفكرة سبقت ما يعرف اليوم بالجيو بوليتيك بقرون عديدة والدليل على ذلك، فإن ممارسة الجيو سياسة وجدت قبل ظهور المصطلح، فالفلاسفة والمفكرين القدماء اهتموا بالربط بين الجغرافيا والسياسة، وجاء بعدهم المفكرون في علم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا وغيرهم، مما أدى إلى بروز علم الجغرافيا السياسية لاحقاً وبعد ذلك الجيوبوليتيك أو الجيو سياسة.

في نهاية القرن التاسع عشر (19) وبداية القرن العشرين (20)، ظهر المفهوم المعاصر للكلمة (الجيوبوليتيك) وأثار اهتمام العديد من العلماء، المفكرين، الجامعيين العسكريين والسياسيين في مختلف أنحاء العالم لكن بوجهات نظر مختلفة وأحياناً متناقضة، ومن ثم ظهرت العديد من المدارس كالمدرسة الألمانية إلى المدرسة الانجلوسكسونية، ثم المدرسة الفرنسية والمدرسة الروسية ومن بعد المدارس المختلفة الأخرى، تختلف التصورات والرؤى حول ماهية الجيوبوليتيك، وكيف يمكن لكل فاعل في العالم استغلال هذا العلم أو الأداة لصالحه، من أجل السيطرة والريادة والزعامة وتحقيق القوة عموماً، ويبقى الاتفاق من ناحية أخرى على أهمية المفهوم في تحليل العلاقات الدولية وتفسير الظواهر السياسية في العالم.¹

تطرق العديد من الدارسين والمفكرين لمفهوم الجيو سياسة وقدموا شروحات وتفسيرات لهذا المصطلح، نستعرض البعض منها فيما يلي:

¹ رضوان بوهيدل، "الجيو سياسة (الجيوبوليتيك): من الفكر إلى الاداء"، المجلة الجزائرية للأمن الانساني، جويلية 2016، ص 215.

المطلب الأول: تعريف الجيو سياسة (الجيو بوليتيك)**1- تعريف كارل هاوسهوفر "Karl Haushofer":**

"إنّ الجيو بوليتيك كانت فنا وعلما وأنها قادرة على تبرير وقيادة الفعاليات الحركية والدينامية للدولة التي تتضمن في محتوياتها أي فاعلياتها، أبعادا عدّة مثل البعد الجغرو-ميرفولوجي والبنى الإنسانية والاجتماعية والبعد الخاص بتفاعل مؤسساتها التعددية المختلفة سواء كانت خارجية او مادية.¹"

2- تعريف رودولف كيجلين "Rudolf Kjellen":

يعود الفضل للسويدي رودولف كيجلين، وذلك بإجماع العديد من المفكرين بأنه أول من قام بإستخدام مفهوم الجيو سياسة، وذلك في عام 1904 خلال محاضرة بعنوان "القوى الكبرى في الحاضر"، والتي كان يلقيها بجامعة غوتبرغ (GÖTEBORG) ثم بجامعة إيسالا (Uppsala)، قام بذكر مصطلح الجيو سياسة لأول مرة ومنه يرى أنّ الجيو بوليتيك تمتلك نفس العناصر التي تملكها الدولة الوطنية وهي: الناس، الأرض، الفضاء، المحيط البنوي عامة وكلّ ما يحيط بهذه العناصر من أشياء أخرى مجدّدة مثل التاريخ والقلق تجاه المستقبل، كما أنّ هذه العناصر يتفاعل احدها مع الآخر وتتطور جميعها في الزمن لأجل تكوين أمة ذات ملامح خاصّة تحددها في نهاية الأمر كلّ من القوى المعنوية والروحية للشعب.²

3- تعريف نيقولا جون سبيكمان "Spykman":

"الجيو بوليتيك هي دراسة التخطيط الخاص بسياسة أمنية ليس بمقدورها أن تواجه بشكل مستقل، مواصفات المناطق الإقليمية التي تنبثق فيها التوترات والازمات" ويضيف " إنّ

¹د/محمد رزيق، الجيو بوليتيك المفاهيم والدلالات-المدارس والنظريات، (دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014)، ص18.

²د/ محمد رزيق، مرجع نفسه، ص18.

الحقل الخاص الذي تعمل فيه الجيوبوليتيك، هو حقل السياسة الخارجية للدولة، وذلك عبر طرق تحليلية خاصة بالدولة يمكنها استخدام المعطيات الجغرافية، من أجل تقرير سلوك سياسي يسمح للدولة بأن تحقق أهداف مشروعة."

4- تعريف الجغرافي الألماني أوتومول "Otto Manul":

"تعني الجيوبوليتيك بالدولة باعتبارها كائنا حيا، وليس من خلال مفهوم ساكن فالجيوبوليتيك تبحث وراء علاقة الدولة بالبيئة . مساحتها. ثم تحاول أن تعالج تلك المشكلات الناتجة عن العلاقات المساحية، والجيوبوليتيك تهتم بالمتطلبات المساحية للدولة....".

5- تعريف هارتسهورن "Hartsthorne":

عرفها سنة 1935 بأنها: "دراسة الدولة كمساحة متغيرة بالنسبة لغيرها من المساحات المتميزة الأخرى" وقد أعاد النظر في تعريفه هذا سنة 1954 حيث رأى أن الجيوبوليتيك هي " العلم الذي يهتم بدراسة التماثل أو التباين في الشخصية السياسية للمساحات المختلفة ويجب ان ينظر اليها على أنها أجزاء مترابطة في كلّ مركب أقرب ما يكون إلى تماثلات وتباينات عامة"¹.

6- تعريف دوجلاس جاكسون "Douglas Jackson":

إنّ الجيوبوليتيك هو العلم الذي يهتم بدراسة الظاهرات السياسية في أبعادها المساحية.

7- تعريف روجر كاسبيرسون وجوليا منجي سنة 1970:

وهو التعريف الذي يركز على التفاعل بين المساحات وبين النظم والعمليات السياسية المختلفة: أو بمعنى أدق وأبسط : التحليل المساحي للظاهرات السياسية.

¹د/ محمد رزيق، مرجع نفسه، ص20.

8 - تعريف ألكسندر دوغين:

الجيوبوليتيكا رؤية للعالم... وهو بذلك يفضل مقارنتها لا مع العلوم بل مع منظومات العلوم، وأن الجيوبوليتيك هي وجهة نظر السلطة، هي علم السلطة ومن أجل السلطة وبالتالي فهي الكتاب الملخص للسلطة الذي يقدم لرجل السلطة، أو هي كتاب السلطة الملخص الذي يقدم لرجل السلطة للاستفادة منه عند اتخاذ القرارات الكبرى المصيرية.¹

9- تعريف إيف لاکوست "Yves Lacoste":

"كل ما يتعلق بعلاقات التنافس على بسط السلطة أو النفوذ على مناطق جغرافية أو على من يعيش فيها من السكان، وتتراوح هذه العلاقات بين تنافس سلمي وصراع عنيف بين القوى السياسية بأشكالها المختلفة أي ليس فقط بين الدول، بل صراع داخل دولة واحدة، بين جماعة سياسية، ومجموعات مسلحة تعمل في الخفاء الى حد ما، غاية هذا التنافس وضع اليد او السيطرة على مساحات من الأراضي قد يكبر حجمها أو قد يضيق حتى لا تتجاوز رقعة صغيرة"².

المطلب الثاني: الفكر الجيوسياسي وتطور أسسه عبر العصور

يعد الفكر الجيوسياسي متجذر في تاريخ البشرية، إلا ان ملامحه كعلم بدأت تتضح عندما اخذت المجتمعات البشرية تتطور وتشكل ما يسمى بالدولة، لكن ظهوره الفعلي وتطوره بدأ مع القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، للفكر الجيوسياسي امتدادات عميقة ومتجذرة في تاريخ الفكر الفلسفي، وذلك ناتج عن تأثير الجغرافيا على الشعوب والمجتمعات.

¹ د/ محمد رزيق، مرجع سبق ذكره، ص 21، 22.

² د/ محمد رزيق، مرجع نفسه، ص 22.

1/ جيو سياسة العصور القديمة: كان يسود في العصور القديمة نظام العشائرية

(القبيلة)، والتي إرتبطت بالظروف الجغرافية حيث ان الحضارات القديمة في الشرق الاوسط وحوض المتوسط؛ كانت تسيطر عليها فكرة الوحدات الجغرافية المتكاملة مثل الاودية النهرية كواد النيل، ووادي الاردن الذي إختاره لوط وقومه حينما إنفصلوا على إبراهيم الخليل، ففي هذه العصور القديمة كانت الصحاري والجبال مناطق متميزة إتخذت منها هذه الإمارات او القبائل حدودا ومعسكرات للجنود، خاصة في أقاليم الحركة المستمرة مما أدى الى إخماد الكثير من الغزوات والثورات.¹

2/ جيو سياسة العصر الروماني:

لقد ظهر في أفكار الحضارات القديمة مبدأ العلاقة القائمة بين الظواهر الطبيعية والسلوك السياسي، وهذا عندما لاحظ ارسطو أن الأقاليم الجغرافية ذات السطح المتنوع تنشأ بها عدة وحدات سياسية وليس وحدة واحدة، فالبيئة الطبيعية لها تأثير مباشر على النشاط البشري فقد استنتج (سترابون) بعد دراسته للإمبراطورية الرومانية ان الوحدة السياسية الكبرى تتطلب حكومة مركزية قوية يرأسها حاكم بمفرده.

كما يرى ارسطو في كتابه "السياسة" ان الموقع الجغرافي لليونان ووجودها في إقليم مناخي معتدل اهل الإغريق للسيادة العالمية على شعوب الشمال البارد والجنوب الحار²، فمنظور الجغرافي الإغريقي (سترابون) يختلف على منظور سابقه مثل (ارسطو)، الذي اعتمد منهج دراسة القضايا الجيو سياسية وفق النطاقات الجغرافية، التي كانت صغيرة الحجم، لكونه عاش في مدينة أثينا.

¹رتيبة برد، "الفكر الجيو سياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية"، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، 2021، المجلد:4 العدد:02 ص160.

²د/ محمد رزيق، مرجع سبق ذكره، ص26.

عكس (سترابون) الذي درس المناطق الجغرافية الكبرى لكونه عايش الإمبراطورية الرومانية، حيث اعتمد في تحليلاته على اسباب نجاح وقوة هذه الإمبراطورية الذي يعود لحسن أداء مهامها ووظائفها، وحكومتها المركزية القوية.

3/ جيو سياسة القرون الوسطى:

يعتبر عهد الازدهار الإسلامي متزامنا مع هذه الفترة، وارتبطت الجيو سياسة بالشرق الإسلامي الكبير، حيث كان العرب سباقين في الفكر الجيو سياسي من خلال مقدمة ابن خلدون الشهيرة، أين برز فيها علاقة الجغرافيا بالسياسة والتأثير المتبادل بينهما بفكرة صراع البداوة مع الحضارة، والتي تشكل عنده محرك الدورة الحضارية.

كما للعرب فضل كبير، في تطوير مجال الجغرافيا الوصفية والفلكية مع تحديد ورسم الخرائط، كما أبدعوا في وضع قواعد وأسس علمية جديدة في مجال الجغرافيا السياسية، بالإضافة الى إسهامات المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم"، حيث ذكر فيه تقسيما للأقاليم الإسلامية وما تتطوي عليها من خصائص طبيعية وحضارية، وإسهامات (ابن بطوطة) الذي قدم توصيف لواقع جغرافيا العالم الإسلامي في القرن 14.

4/ جيو سياسة عصر النهضة:

تعد كتابات المنظر والمحامي والفيلسوف السياسي الفرنسي "جان بودان" في عام 1576، من اشهر الاعمال التي تناولت تأثير الجغرافيا على السلوك السياسي للدول خاصة في "الكتب الستة للجمهورية"، الذي تناول فيه دور المناخ وطبوغرافيا الدولة هي التي تحدد ملامحها القومية، وبذلك يكون قد أسس "للنظرية الحتمية" التي تتمحور فكرتها الأساسية في أن العوامل الجغرافية ذات تأثير حتمي على أسلوب وسلوك وتفاعل الأفراد والدول، ففي هذه الفترة كان الاهتمام بدراسات المجالات الجغرافية من خلال التركيز على علاقة وتفاعل الفرد ببيئته، حيث طور هذا التيار في اوروبا كل من: "جان بودين"

و"مونتيكيو" في كتابه "روح الشعائر" وذلك بتفسير شعور وسلوك شعوب ضفاف البحار المشبع برغبة الحرية عبر الغزو.¹

5/ جيو سياسة العصر الحديث:

يمكن القول أن مفهوم الجيوبوليتيك لم يعرف شكله العلمي وإن كان المبدئي، إلا في 1936 عندما أصدر الفرنسي "جاك انسل" (Jacques Ancel) كتابه "الجيو سياسة"، أين وجه انتقادات لاذعة للأفكار الألمانية في فترة ما بين الحربين العالميتين، بسبب نزعة الألمان التوسعية والسلطوية، مما فتح المجال لمفكرين بريطانيين وأمريكيين وفرنسيين للبحث في المفهوم وتطبيقه، كل حسب توجهاته وأيديولوجياته، لكن كل بما يخدم بلده، لكن لا يمكن بالمقابل أن ننكر فضل المدرسة الألمانية على انطلاق الجيو سياسة كحقل معرفي جديد.²

شكلت الحروب التي نشبت بين الدول الأوروبية جراء اختلافاتها اهتماما لافتا بالجيو سياسة، حيث برز في هذه الفترة صراع من أجل البقاء للأقوى كمنطق حكم الفكر الجيو سياسي، خاصة عند المدرسة الألمانية التي اتخذت من "الجيو سياسة العضوية" كظهير معرفي لبناء "الرايخ الألماني الكبير وفقا للفكر الفوقي والقومية الجرمانية"، حيث أوروبا النازية والفاشية تبحث لنفسها عن مبررات لتطلعاتها التوسعية وبالتالي تمكنت ألمانيا من تحويل فكرها الجيو سياسي إلى أسلوب للعمل السياسي القومي.

فبعد الحرب العالمية الثانية كان يمنع في عدد كبير من الدول استعمال مفهوم الجيو سياسة أو الجيوبوليتيك لارتباطه بالألمان والنازية، وهذا ما أدى إلى حد كبير إلى العزوف عنها في الدراسات والتحليلات السياسية للأوضاع، حتى كاد أن يندثر تماما، سواء

رتيبة برد، مرجع سبق ذكره، ص 162.¹

2 رضوان بوهيدل، مرجع سبق ذكره، ص 222.

في أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية أو حتى الاتحاد السوفياتي الذي كان يعتبر استعمال الجيوبوليتيك بمثابة جريمة¹.

رغم التحولات الجيوسياسية التي وقعت بين نهاية الحرب العالمية الثانية ونهاية السبعينات، على غرار اتفاقية يالطا (Les accords de Yalta) في فيفري 1945، وما نتج عنها من تقسيم المانيا وبولونيا مما خلق حدود جديدة تحت رقابة فواعل خارجية، كذلك تقسيم الهند بعد الاستقلال ونفس الشيء فيما يخص كوريا وفيتنام سنة 1954، كذلك في فرنسا تم استبعاد مصطلح جيوبوليتيك أثناء الثورة الجزائرية تفاديا لأي استغلال إيديولوجي.

إذا كان الطابع المصلحي القائم على الإيديولوجية أو القومية، غالبًا على الجيوسياسية في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، خدمةً للأهداف السياسية للدول، فإن نهاية الحرب العالمية الثانية كان لها تأثير على الجيوسياسية لدرجة أن بعض المختصين وصفوا هذه المرحلة بنهاية الجيوسياسية، ولم تعرف هذه الأخيرة انتعاشًا حقيقيًا لاسيما على المستوى الأكاديمي والجامعي حتى نهاية السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي.

ويمكن القول أن الجيوسياسية كحقل معرفي جديد كاد يعرف نهايته مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وهذا عندما أسيء استعماله لتحقيق أهداف ذات طابع توسعي وعدواني، ولولا إعادة وضع الجيوسياسية في قلبها العلمي الأكاديمي في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات وتحديدًا لتحليل الحرب الفيتنامية ثم حرب فيتنام على كمبوديا لكانت نهاية الجيوسياسية.

1 رضوان بوهيدل، مرجع نفسه، ص 223.

المبحث الثاني: المدارس الجيوبوليتيكية وأهم منظرها

شهدت التحولات الكبرى في التاريخ الحديث للعلاقات الدولية بروز النظرية الجيوسياسية وتعددت المدارس التي اهتمت بها كوسيلة او فرع معرفي جديد، وهذا بتعدد المفكرين من مختلف انحاء العالم، الذين ساهموا في تطوير وإثراء الجيوسياسية كل حسب إيديولوجيته وتوجهاته القومية، ورغم تعدد المدارس يمكن حصر أهمها في:

المطلب الاول: المدرسة الألمانية

تعتبر المدرسة الألمانية للجيوبوليتيك من أول المدارس التي نشأت بعد ظهور المفهوم، والعديد من الكتب ترجع الفصل في خلق "الجيوسياسية" للمدرسة الألمانية وهي التي وضعت الأسس والقواعد الأولى الخاصة بها، حيث ركزت هذه المدرسة على المقاربات التي طرحها فريدريك راتزل (Ratzel Friedrich)*، وقد تطورت أفكار هذه المدرسة خاصة مع قيام "الرايخ الثاني" ومحاولة إعطاء الشرعية على الفكر التوسعي الذي كان يقوده هتلر.

ألف راتزل كتاب بعنوان "الجغرافيا السياسية" سنة 1897 ثم كتاب آخر سنة 1901 بعنوان "قوانين التوسع المكاني للدول"، برزت أفكاره في ضرورة السيطرة على منطقة أوراسيا، او كما يعرف بقلب العالم وأن بلوغ هذا الهدف يعني التفوق العالمي، ولقد تأثر راتزل كثيرًا بالولايات المتحدة الأمريكية بعد زيارته لها ولم يخفي تأثره هذا بسياستها الرامية الى السيطرة العالمية على أساس بناء دولة قوية على اساس التوسع الجغرافي الخارجي وهو ما دفعه كألماني أولاً، وكمفكر ثانياً لإعطاء سبل تحقيق القوة لبلاده ألمانيا.

انتقد راتزل ضيق الحدود الأوربية، لذلك دعا إلى ما أسماه "أوروبا وطنية" أو "أوروبا قومية" تكون تحت القيادة الألمانية، ويقصد بذلك هوان الأوربيين جماعات كانوا أم أفراد لا يلزمهم دين ولا لغة ولا جنس، بل الرقعة الجغرافية التي توحدهم ومن ثم يمكن لأوروبا أن

* فريدريك راتزل (Friedrich Ratzel) عالم الماني ولد في: 1844 وتوفي في: 1904 صاحب كتاب الجغرافيا السياسية،

<https://ar.m.wikipedia.org>

تم تصفح الموقع يوم: 2022/03/27.

تكون سيدة العالم، من هنا نلمس مقاربتة الجيوسياسية في بناء أوروبا عظمى وقوية تكون تحت هيمنة ألمانية، فمن خلال الجولة التي قادته إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاحظ أن ألمانيا باستطاعتها منافسة بريطانيا التي كانت تعتبر إمبراطورية عظمى بنت قوتها على أساس قوة بحرية.

كما برز لراتزل عدد من الأفكار المحورية للتوسع الجغرافي تمثلت في كون التوسع الإقليمي يجب أن يقابله تطور ثقافي وضرورة تعزيز القوة الاقتصادية، والتجارية، ووصف راتزل الحدود على أنها عضو حي تم تحويلها في وقت ما إلى مادة، ومنه فهي قابلة للتغيير والنمو وحتى الزحزحة مالم تجد مقاومة من الجيران وهذا ما يسمى عند راتزل بمفهوم "المجال الحيوي" (Lebensraum).

حدد راتزل في كتابه "قوانين التوسع المكاني للدول" سنة 1901 سبعة قوانين للتوسع وهذا ما جلب له النقد فيما بعد لأنه قدم الدليل المرشد للإمبريالية¹.

تعتبر أعمال وأفكار راتزل هي القواعد والأسس التي استلهم منها من جاء بعده، كالسويدي كيلين والألماني هاوسهوفر والفرنسي فيدال دولابلاش والانجليزي ماكيندر والأمريكي ماهان أفكارهم ودراساتهم في مجال الجيوسياسية.

يعد يوهان رودولف كيلين (R.Kjellen) وهو استاذاً جامعياً وسياسياً سويدياً أول من إستعمل مصطلح "الجغرافيا السياسية" فقد تأثرت أفكاره بالعالم فريدريك راتزل، ألف كتاب "الدولة. شكل الحياة" سنة 1917 وكتاب "نظام الدولة العضوية أو الدولة الكائن العضوي" سنة 1920، تتبأ كيلين في كتاباته بقيام دولة عظمى Superstate في أوروبا ستكون ألمانيا، كما تتبأ بزوال الإمبراطوريات البحرية وانتقالها إلى الدول البرية التي سوف تسيطر

¹ محمد رزيق، مرجع سبق ذكره، ص 59.

بدورها على المسالك المائية كما يدعو الالمان ليحركوا أوروبا نحو بناء الدولة القارية ذات البعد الكوني على حساب الأراضي التي يسيطر عليها الشعبان البريطاني والفرنسي¹.

من بين الشخصيات المؤثرة في المدرسة الألمانية نجد الجنرال "كارل هاوسهوفر" (K.Haushofer)، الذي شغل بعد تقاعده أستاذا للجغرافيا والتاريخ الحربي بجامعة ميونخ سنة 1920 وهذا بعد تحصله على درجة الدكتوراه في سنة 1911، أسس "معهد ميونخ للجيوپوليتيكا" و"مجلة السياسة"، تأثر هاوسهوفر كثيرا بأراء من سبقوه في كتابات السياسة الارضية العامة وخاصة (راتزل) و(كيلين) و(ماكيندر) و(ماهان) وأخطر ما كان يؤمن به سياسياً هو الدعوة الى التوسع الالمانى والصراع والحرب الشاملة، وعموما فإن جوهر الفكر الجيوپوليتيكي لهاوسهوفر يتمثل في ثلاث مبادئ أساسية تتحدد من خلالها الإستراتيجية العامة للمدرسة الألمانية وهي:

1/ مبدأ " الدولة العملاقة أو الكبرى" الذي دعا إليه فريدريك راتزل.

2/ مبدأ "الجزيرة العالمية" الذي طوره ماكيندر في كتاباته 1904-1919.

3/ مبدأ ازدواجية القارات: واحدة في الشمال والأخرى في الجنوب تُكوّنان معاً كتلة إقليمية قارية ذات اكتفاء ذاتي؛ فالشمالية تقدم المصنعات والجنوبية هي مجالها الحيوي في إنتاج الخامات والتسويق².

ينظر هاوسهوفر الى الدولة الكبرى من زاوية قومية بحتة، وليست زاوية تشاركية بين الشعوب والدول كما هو حادث الآن، لهذا يرى من الواجب على المانيا أن تبتلع الدول الصغرى غرب وشرق ألمانيا، حتى وإن استلزم الأمر استعمال القوة والسلاح لتأمين السيطرة على أوروبا القارية.

¹ محمد رزيق، مرجع سبق ذكره، ص 63.

² محمد رياض، الاصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوپوليتيكا، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012)، ص 68.

كما يرى هاوسهوفر في جزيرة ماكيندر العالمية، الإطار العام المكاني للسيطرة الألمانية وتكوين نظام عالمي جديد، حيث للمدرسة الألمانية هدفان أساسيان في الجزيرة العالمية: الهدف الأول السيطرة على روسيا لتأمين الحكم الألماني على كل أورو آسيا والهدف الثاني تدمير الإمبراطورية البريطانية وقوتها البحرية آنذاك لتأمين السيطرة الألمانية الكاملة على كل الجزيرة العالمية (أوروبا - آسيا-إفريقيا).

المطلب الثاني: المدرسة البريطانية

يقود المدرسة البريطانية الأميرال هالفورد ماكيندر (Halford Mackinder) ويركز تحليلاته أساسا على مفهوم القوة البحرية، وهو مفهوم مرتبط بالدرجة الأولى بجغرافية الجزر البريطانية، التي تعتمد في حماية نفسها ومبادلاتها التجارية على اسطولها البحري القوي.

كتب ماكيندر في سنة 1904 كتابا تحت عنوان " المحور الجغرافي للتاريخ" أين برزت فيه أفكاره المبنية على خشية بريطانيا من الطموح المتزايد للتوسع الجغرافي الذي شهده العالم في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فقام بتطوير " نظرية الهارتلاند" (Heartland) الذي يعتبر محور العالم، وتحديدًا منطقة أوراسيا (Eurasie)، والذي يشمل الاتحاد السوفياتي (سابقا)، إضافة إلى سيبيريا والهمالايا وجنوب شرق آسيا¹،

فجوهر نظريته يتمحور حول معادلة: ((أن من يحكم أوروبا يتحكم في قلب العالم، ومن يحكم قلب العالم (روسيا) يتحكم في جزيرة العالم، ومن يحكم جزيرة العالم يتحكم في العالم كله))، ينطلق ماكيندر في البحث على الإمبراطورية التي غزت العالم ولم تغزيها أي قوة ووجد أنها الإمبراطورية المغولية والتي سكنت منطقة الإستبس القاري، سماها ("المنطقة الوسطى من الجزيرة" ثم في 1919 "منطقة الارتكاز"، وبعدها "منطقة القلب"، وعدل "منطقة

1 Aymeric Chauprad, « Mackinder, théoricien de la suprématie anglo-saxonne », La Nouvelle Revue d'Histoire, n°58, janvier-fevrier 2012, p.25-27.

القلب" مجدداً في 1943، إذ أخرج منطقة سيبيريا الشرقية وادخل أوروبا الشرقية إليها) كما انطلق في نظريته "نظرية قلب الأرض" من فكرة أن كتلة المسطحات المائية هي الغالبة على سطح الكرة الأرضية، وهي تحيط بالقارات الثلاث (إفريقيا، أوروبا وآسيا) التي تمثل كتلة يابسة متلاصقة، لذلك سماها "ماكيندر" الجزيرة العالمية، وهي تظم في وسطها مركز العالم الذي سماه "قلب الأرض"، الذي يعتبر المحور الجغرافي للتاريخ، الذي يطابق الموقع الجغرافي لروسيا.

إذا كانت المدرسة الجيوسياسية الألمانية تقوم على مبدأ القوة البرية، فإن المدرسة البريطانية تقوم أساساً على القوة البحرية ويرى أصحابها أن القوة البحرية هي التي ستغلب القوة البرية في إطار الصراع من أجل السيطرة على العالم وهذا بفضل مرونتها وحريتها في الحركة وإمكان اعتمادها على الموارد الآتية من وراء البحار.

النتيجة التي نستخلصها من نظرية ماكيندر بصفة خاصة والمدرسة البريطانية بصفة عامة قد عززت الجيوبوليتيكا الانجلوساكسونية التي أصبحت بعد نصف قرن جيوبوليتيكا الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الشمال الأطلسي والتي تمحورت أساساً فيما يلي: الحيلولة بأية وسيلة مهما كانت دون إمكانية بناء المعسكر الأوراسي، دون بناء الحلف الاستراتيجي بين روسيا وألمانيا، دون التدعيم الجيوبوليتيكي للهارتلاند وتوسعه فكراهية الغرب الثابتة لروسيا في القرن الـ 20 لم تكن ذات طابع إيديولوجي بقدر ما كانت ذات طابع جيوبوليتيكي¹.

المطلب الثالث: المدرسة الأمريكية

يعتبر نيكولاس سبيكمان وأفراد ماهان من أهم مفكري ومنظري المدرسة الأمريكية، حيث يرى "سبيكمان" أن منطقة قلب الأرض فاقدة للقيمة، ولا يصح تفضيلها على بقية

1 محمد رزيق، مرجع سبق ذكره، ص 74.

المناطق، لذلك نجده يقترح " نظرية النطاق الهامشي " او (الحافة . الريملاند).من بين الانتقادات التي طرحها لنظرية ماكيندر، أن قلب العالم (روسيا) لا تتمتع بالصفات الطبيعية اللازمة لتأهيله لقيادة العالم، لكونها تطل على المياه المتجمدة شمالا، وان القوة الحقيقية تقع في الجزء الأوروبي الغربي(اقليم الحافة)، كما أوضح أن القوى الهامشية (كاليابان وبريطانيا) هي الاقوى والاكثر تمكنا من السيطرة على قلب القارة الاوراسية والسيطرة على قلب شمال الأطلسي ربما لا تؤدي إلى السيطرة على العالم، نتيجة قسوة المناخ فيه، وطبيعته الزراعية وافتقاره الى عديد الموارد، فالمعادلة الإستراتيجية تتحقق بالشكل التالي ((من يتحكم في قلب الحافة يتحكم في أوراسيا، ومن يتحكم في أوراسيا يسيطر على العالم))، هذا ما تجسده فكرة الحصار الذي يمارسه الحلف الأطلسي على روسيا وإقامة القواعد العسكرية في العديد من الدول المحيطة بمنطقة قلب الارض كما هو الامر في دول الخليج العربي¹.

أما نظرية أفراد ماهان فهي تركز على القوة البحرية، وهو يدعو الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على المسطحات المائية من خلال نشر الاساطيل البحرية بهدف تحقيق الهيمنة، حيث اكد ان اهمية الموقع الجغرافي في تاريخ الدول وقوتها، ترتبط بالسواحل التي تطل عليها، وكذا الموانئ والأسطول البحري الذي يسمح للدولة بالتحكم في مصير القوى البرية².

فنظرية "ماهان" تنطبق بشكل دقيق على الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها تطل على المحيطين الأطلسي والهادي، كما أدت سيطرة الولايات المتحدة على جزر الفيليبين وغيرها من جزر المحيط الهادي الى جعل القوة البحرية تلعب دورا حيويا لضمان استمرار السيطرة على تلك الجزر.

1 رتيبة برد، مرجع سبق ذكره، ص165.

2 نوار محمد ربيع الخيري، مبادئ الجيوبوليتيك، د.م.ن: أفكار للدراسات والنشر، ط1، 2014، ص153.

هناك نظرية اخرى يتزعمها "زيغينو بريجنسكي" (Zbigniew Brzezinski) تسمى بنظرية المساحة الوسطية، حيث لخص أفكاره في كتاب "رقعة الشطرنج الكبرى" الصادر سنة 1997، حيث يرى ان الفواعل الدولاتية لا تتصرف على أساس إيديولوجي، لكن من أجل الاستمرارية في البقاء والتوسع في النفوذ، فالديمقراطية ليست معيارا لتحقيق السلام، فهذا الأخير مرهون بدفاع القوى العظمى عن النظام القائم، على تبعيتهم لحلفائهم للسيطرة على الأقاليم الواسعة، فهذا التيار يرى بأن الخطر الذي يواجه الولايات المتحدة الأمريكية، هو إمكانية تحالف أوروبا أو اليابان مع الاتحاد السوفياتي (روسيا حاليا)، لذلك يرى بريجنسكي أنه من الضروري على الولايات المتحدة الامريكية سد الطريق أمام أي تقارب روسي أوروبي أو ياباني¹.

المطلب الرابع: المدرسة الفرنسية

بداية الفكر الجيوسياسي الفرنسي كانت مع "بولفيدال دولابلاش" (Paul Vidal de la Blache) الذي ألف كتاب الجغرافيا السياسية سنة 1898 وهذا يعني قبل ظهور مفهوم الجيوبوليتيك، كما ألف كتاب "فرنسا الشرقية، الصادر سنة 1917، أين برز فيه دراسة جغرافية لمنطقة الشرق الفرنسي، كما انه عبر عن المقاربة الفرنسية لمناهضة الطموحات الألمانية الرامية إلى السيادة الأوروبية.

قامت الفكرة المحورية لنظرية دولابلاش في الجيوبوليتيك على كلمة "البوسيبيليزم" Le possibilisme حيث يرى ان النظر الى المكان الجغرافي على انه "احتمال" أو "إمكانية" يمكن أن تفعل لتغدو عاملا سياسيا حقيقيا، كما يمكن أن لا يفعل، وهذا ما يرتبط إلى حدود بعيدة بالعامل الذاتي بالإنسان، ساكن ذلك المكان. كما يرى دو لا بلاش أن المانيا وبحكم

1 رضوان بوهيدل، مرجع سبق ذكره، ص 230.

افتقادها للمستعمرات عكس فرنسا وبريطانيا، فإنها غدت أكبر تهديد للسلم في أوروبا وعليه كان لا بد من إضعافها¹.

من جهة أخرى استطاع "فيرناند برودل" (Braudel Fernand)، أن يستلهم من أفكار دولا بلاش ليطور مقارنة تاريخية جغرافية للجيوبوليتيك، وهذا من خلال عدة كتابات يمكن تلخيصها في عدد من المقالات التي نشرت بداية من 1969 بمجلة "كتابات في التاريخ"، لكن قبل ذلك كان له كتب جيو سياسية ذات طابع تاريخي وهو "المتوسط والعالم المتوسطي في عصر فيليب الثاني"².

يعد إيف لاکوست صاحب مؤلفات، "الجغرافيا تصلح ابتداء للحرب" و"جيوبوليتيك البحر المتوسط" وكذلك "الجيوبوليتيك التاريخ الطويل ليومنا هذا" قد ساهم في إضفاء روح العلمية على الجيوبوليتيكا، التي ظلت ردحا من الزمن حبيسة الايديولوجية النازية. كما يرى لاکوست أن المعرفة الجغرافية يمكن ان تخدم الدولة لخوض الحرب، وهو بذلك يميز بين ثلاثة أنواع من الجغرافيا وهي:

1/ الجغرافيا المدرسية والجامعية وهي جغرافية الأساتذة.

2/ الجغرافيا الاستعراضية وهي الجغرافيا اللاهجومية والسلبية والجميلة التي تبتها وسائل الإعلام.

3/ الجغرافيا كأداة للسلطة (جغرافية هيئة الأركان).

كما قام لاکوست بإصدار مجلة هيروودوت سنة 1976 التي سعى من خلالها لتغيير النمط التقليدي للجغرافيا والذي كان يميل إلى التركيز على الدولة والتراب الوطني، على حساب التركيز على الموضوعات الايكولوجية ومناهضة الاستعمار والثورية. فالمدرسة الفرنسية عرفت نقلتها النوعية منذ إنشاء مجلة "هيروودوت"، وحتى المعهد العالي

1 د محمد رزيق، مرجع سبق ذكره، ص 93.

2 رضوان بوهيدل، مرجع سبق ذكره، ص 231.

للجيوبوليتيكا، أين حاول رواد هذه المدرسة في تلك الفترة إعطاء قيمة للأسس الجغرافية والاثنية والاجتماعية للعلاقات الدولية.

كما يرى لاکوست انه لفهم الصراع الجيوبوليتيكي لا بد من الوقوف على أفكار الأطراف المتصارعة: الحكام، قادة الحركات الانفصالية... و تفسيرها للصراع وتصورها للحلول التي يجب أن يأخذها... فكل منهم يؤثر في الرأي العام الذي يمثله ويتأثر به، إذ أن دور الأفكار حتى الخاطئة منها مهم جدا في الجيوبوليتيكا، لأنها تفسر المشروعات وتحدد اختيار الاستراتيجيات مثل البيانات المادية¹.

فالجيوبوليتيك عند لاکوست تستعمل لأغراض متنوعة في يومنا الحاضر كل ما يتعلق بعلاقات التنافس على بسط السلطة أو النفوذ على مناطق جغرافية ما وعلى من يعيش فيها من السكان، وتتراوح هذه العلاقات بين تنافس سلمي وصراع عنيف بين القوى السياسية بأشكالها المختلفة، أي ليس فقط بين الدول، بل أيضا داخل الدولة الواحدة، بين حركات سياسية أو مجموعات مسلحة تعمل في الخفاء إلى حدّ ما، الهدف من هذا التنافس هو وضع اليد أو السيطرة على مساحات من الأراضي قد يكبر حجمها أو قد يضيق حتى لا تتجاوز رقعة صغيرة.

حيث قسم لاکوست التنافس الجيوسياسي على القوة، إلى دول كبيرة وصغيرة تتصارع على امتلاك الأقاليم وثانيا الأقليات والتي تطالب غالبا بالحكم الذاتي أو بالاستقلال، وأخيرا يوجد ما أطلق عليه التنافس الجيوسياسي داخل الدولة، تتمثل في الأحزاب السياسية الرئيسية التي تحاول توسيع نفوذها في منطقة معينة بالسيطرة على جمهور الناخبين، لينضح توزيع هذه القوى الثلاث، لا بد من توفر خرائط واضحة وخاصة الخرائط التاريخية والتي تبين تطور موقف معين تاريخيا التي تدعيها هاته الدول، إذ يعبر لاکوست بقوله " لكي نفهم التنافس أو الصراع الجيوسياسي، لا يكفي أن نحدد ونصور المشكلة المطروحة بل لا بد من فهم أسباب

1 د/محمد رزيق، مرجع سبق ذكره ص 95.

وأفكار الأطراف الرئيسية . حكام الدول ، إن دور الأفكار حتى الخاطئة منها مهم جدا في الجيوبوليتيكا لأنها تفسر المشروعات وتحدد الاستراتيجيات"¹.

المطلب الخامس: المدرسة الروسية

رفض الاتحاد السوفياتي مفهوم الجيوبوليتيك، بل وحاربه، حيث فضل السوفييت الارتكاز على فكرة أن الإيديولوجية هي التي تقود العلاقات الدولية، وإذا كان هذا المفهوم النظري للجيوبوليتيك من وجهة نظر روسية، إلا ان الواضح ميدانيا أن الاتحاد السوفياتي ومن بعده روسيا قاما بالتركيز على محاولة السيطرة على منطقة أوراسيا وهذا بدافع القومية السلافية، ففي عام 1994 عرف القاموس العسكري الروسي الجيوبوليتيك بأنها: "سياسة عسكرية ذات طابع عدواني".

إهتم الكسندر دي سيفرسكسي، وهو عسكري روسي بالجيو سياسة، لكن نظرتة كانت مخالفة عن من يرى في القوة التحكم في الارض والتحكم في البحر، ليقدم وجهة نظر ترتكز أساسا على القوة الجوية أي أن من يتحكم في المجال الجوي والفضائي فقد تحكم في العالم نجد ان هذه النظرية هي بمثابة نظرية للاستراتيجية العالمية في ضوء حرب شاملة وعالم منقسم الى كتلتين فقط تتزعم العالم (الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي)، وبما أن الرعب النووي يستبعد احتمال حرب عالمية ثالثة، فدور القوات الجوية يصبح مقصورا على تدعيم القوة البرية والبحرية، ما يجعل نظرية "سفرسكي" محدودة لأن قيام حرب نووية شاملة سيدمر العالم كذلك ما يعاب على نظريته جعلها قلب العالم في المحيط المتجمد، ما يجعل المنطقة غير مهمة إستراتيجيا².

أما النظرية الأوراسية الجديدة فصاحبها هو الفيلسوف والمحلل السياسي والاستراتيجي الروسي "ألكسندر دوغين" حيث تعود الملامح الأولى للجيوبوليتيك الدوغينية كما يسمونها

1 رتيبة برد، مرجع سبق ذكره، ص 167.

2 رتيبة برد، نفس المرجع، ص 167.

إلى مقاله المنشور تحت عنوان " حرب القارات " أين يصف فيها الصراع الجيوبوليتيكي بين نمطين من القوى العالمية: القوى البرية (روما الخالدة) التي تركز على عدة مبادئ (الدولة المستقلة، والجماعة المحليّة، والمثالية، وتفوق الخير المشترك) في المقابل توجد حضارات البحر (قرطاجة الخالدة)، وترتكز على مبادئ مختلفة (النزعة الفردية، والنزعة المادية، إضافة الى ميزة التجارة). حيث يصور لنا دوغين قرطاجة الخالدة" اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية، و"روما الخالدة" هي روسيا، والصراع بينهما يستمر إلى أن يلغي أحدهما الآخر، ويضيف انه من الأفضل ان تسارع روسيا "الخيرة" الى هزيمة أمريكا " الشريرة"، وفي سنة 1997 صدر له كتاب بعنوان "أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي" حيث يعتبر دوغين أن الأوراسية الجديدة هي عقيدة خلاص كلّ المشكلات الروسية وللإنسانية جميعاً، كما يعتبرها بمثابة العقيدة القائدة في المستقبل والتي ستجعل روسيا قوةً عظيمة، وهي أيضاً ركيزة لصناع القرار الروس، بما فيهم الرئيس "فلاديمير بوتين" و مساعديه، كونها سند لصياغة وتشكيل الإمبراطورية الأوراسية، كما طرح دوغين نظرة جديدة لتأسيس جيوسياسة روسيا الجديدة، والذي يتحقق في شقين: داخليا، تتحدد الملامح الجيوبوليتيكية والإيديولوجية للإمبراطورية الروسية الجديدة في التخلص من الأخطاء التاريخية التي أدت إلى الإفلاسات السابقة¹.

أما خارجياً، يجب العمل على القضاء على الهيمنة الأمريكية عبر التحالفات، وجعل روسيا منطقة محورية، انطلاقاً من قدراتها النووية والإستراتيجية العالية، كما دعا دوغين إلى إيديولوجيا جديدة أساسها الاتحاد ضد الليبرالية الديمقراطية التي تعد بعيدة عن "التقاليد الأصلية" التي هي مصدر جميع الأديان لذلك وجب محاربتها وتعزيز قيم الثقافة والتقاليد الارثوذكسية السلافية وحمائتها من العصرنة الغربية المنحطة².

¹ دوغين الكسندر، تر: عماد حاتم، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، (طرابلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004)، ص 55-62.

² رتيبة برد، مرجع سبق ذكره، ص 169.

كما يرى دوغين أن من أشهر والمع الجيوبوليتيكيين الروس هو "بيوتر ن سافتسكي" (1895 - 1945) حيث يرى ان روسيا تحتل موقعا مركزيا في الكتلة الأوراسية وهو ما يميزها من ألمانيا التي وإن كانت تتوسط أوروبا، فإن أوروبا في نهاية المطاف ليست سوى الرأس الغربي لأوراسيا، فروسيا بناءا على ما سبق ليست جزء من أوروبا وليست امتداد لآسيا، إنها عالم مستقل بذاته، واقع جيوبوليتيكي روجي مستقل هو أوراسيا بحسب سافتسكي ويخلص في تحليله للخصائص الجيوبوليتيكية لروسيا: أوراسيا أنها تمثل "بؤرة التطور" وهو بذلك يقصد الصيغة التكاملية للعديد من المجالات (الثقافة الآرية، السلافية، بدوية الترك والتقاليد الأرتوذكسية) في وحدة لا تتجزأ أو في كل متكامل هو ما يمكن تسميته بالوعي التكاملي أو الجماعي أو وحدة الكل¹.

المطلب السادس: المدرسة الصينية

إعتمد التيار التنظيري الصيني على نظرية أساسية وهي نظرية "العوالم الثلاث" (أي النظرة الماوية للعالم)، حيث كان ينظر لهذه النظرية على انها سلاح أيديولوجي قوي، إلا ان نظرية العوالم الثلاث في العلاقات الدولية كانت تتحدر في اتجاه الطروحات الجيوسياسية للعالم.

تاريخ الفكر الشيوعي الصيني منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، كان يؤكد أن الحزب الشيوعي ثم جمهورية الصين الشعبية كانت دائما تدعم مواقفها الدولية اعتمادا على اعتبارات سياسية قائمة في الأساس على الجغرافيا، وبالتالي بالرغم من الخطاب الثوري فان الاشارات المتعلقة بالجيوسياسة ظلت دائما مطروحة ومستمرة، وتدل على تطابق كبير بين طروحات الموروث الجيوسياسي التقليدي العريق والطروحات الايديولوجية الشيوعية التي

¹ د/محمد رزيق، مرجع سبق ذكره ص96.

تبناها النظام الشيوعي الصيني منذ "ماو تسي تونغ"، وذلك بهدف الوصول الى أكبر قدر ممكن من الاستقلالية للصين وتحقيقها لمصالحها وبقائها¹.

ظل "ماو تسي تونغ" طوال فترة الحرب الباردة يؤكد أن الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي يمثلان العالم الأول، والقوى الوسطى مثل اليابان وأوروبا وكندا يشكل العالم الثاني، وباقي الدول ومنها النامية فهي تعد من العالم الثالث، هذه المعادلة لخصت بشكل كبير الوضعية الدولية للصين، ونظرتها الإيديولوجية والجيو سياسية المزدوجة.

تأثر الإدراك الجيو سياسي الصيني بشكل كبير بالقيم الحضارية الصينية التقليدية، هذا لا ينفي تأثير الفكر الجيو سياسي الصيني بالفكر الغربي في هذا المجال، خاصة ما جاء في كتابات المنظرين الألمان والأنغلو سكونيين، وبشكل عام فإن المدارس الكلاسيكية في الدراسات الجيو سياسية هي التي كانت تؤكد جميعها على مفاهيم محددة مثل البحث عن المجال الحيوي والسعي من اجل المزيد من القوة والأمن، وقبل كل هذا مسألة الحتمية الجغرافية والتفاعل الدائم الحاصل بين المعطيات الجغرافية ورسم السياسات الخارجية للدول².

تقوم السياسة الخارجية والاقتصادية الصينية اليوم من خلال محطات مختلفة سواء تعلق الأمر بتصنيف العالم الى عوالم ثلاثة كما تم في الماضي مع "ماو تسي تونغ" أو الرغبة في إحياء طريق الحرير القديم فيما اصبح يطلق عليه اليوم مع الرئيس "شي جين بينج" حزام واحد، طريق واحد (One Road One Belt) تعد تجسيدا واضحا لكيفية استعانة القادة الصينيين الى غاية اليوم بالتقاليد الكونفوشيوية، والتأثر الواضح بها، حيث ان الامبراطوريات المتعاقبة على الحكم في الصين اعتبرت انه إذا كان للعالم مركز، فإن الصين هي تمثل ذلك المركز، وبما ان للعالم فعلا مركز فإن الصين حتما موجودة في

¹ رتيبة برد، مرجع سبق ذكره، ص 170.

² عبد الحليم غازلي، "الإدراك الجيو سياسي الصيني، بين موروث الماضي ومتطلبات الحاضر" مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، سنة 2019، مجلد 16، عدد 04 ص 93.

وسط ذلك المركز، أي الصين هي مركز العالم أو إمبراطورية الوسط " L'empire du milieu" وهو ما تدل عليه كلمة الصين باللغة الصينية "Zhong guo"، فهي مركبة من كلمتين الأولى Zhong وتعني الوسط بينما الثانية Guo تعني بالصينية الوطن أو الأمة، أي أمة الوسط.

بداية من سنة 1979 غيرت الصين في سياستها الاستراتيجية تجاه العالم، واقتربت أكثر من العالم الغربي والولايات المتحدة الأمريكية وهذا في مرحلة حكم الزعيم "دينغ زياوبينغ" هذا الأخير اشتهر بمقولته: "لا يهم ان يكون القط رماديا او أبيضاً، الأهم هو أنه يمكنه ان يصطاد الفئران"¹، وهذا ما يعكس القدر العالي من البراغماتية التي أصبحت تتبعها الصين في سياستها الخارجية تجاه القضايا الدولية والإقليمية، وقدرتها على التكيف مع التحولات الدولية التي صاحبت حقبة الحرب الباردة، وان تبدع في خلق دولة واحدة بنظامين مختلفين وذلك بعد ان استرجعت هونغ كونغ وماكاو تحت سيادتها مجدداً.

أدت هذه البراغماتية للصين بمضاعفة أدائها الاقتصادي بشكل عام بحيث أصبح بعد سنوات قليلة ينافس كبريات الاقتصادات العالمية، حيث حطم نمو الاقتصاد الصيني جميع الأرقام القياسية، وتشير الإحصائيات أن الناتج المحلي الإجمالي قد نما سنوياً بنحو 10 ٪، لذلك يرى فرانسوا جوايو (François Joyaux) أن النظرية الصينية التقليدية في الجيوبوليتيك لم يحصل وان اختفت نهائياً، بل على العكس من ذلك لقد تجاوزت القرون، وفي اعتقاده فإن الفكر النظري للصين الشعبية حول العلاقات الخارجية يتطابق بشكل كبير مع الفكر الصيني الكنفوشي القديم.

فهذه الاستمرارية في النهج يمكن تفسيرها بالتواصل الغير منقطع للحضارة الصينية منذ ألفي سنة، عندما وضع فيه المفكرون الصينيون الصين في مركز العالم، وتبني هذا الطرح مع تعديلات طفيفة قادتها في بداية القرن العشرين، مما يوضح بشكل جيد إصرار الصين

¹ عبد الحليم غازلي، مرجع سبق ذكره، ص 98.

على استعادة مكانتها في مركز العالم التي ضيعتها بين القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين¹.

لا تزال الدولة الصينية تعتبر الفلسفة الصينية التقليدية الكونفوشيوسية ذخيرة معرفية وعقائدية تؤثر في إدراك وتفاعل النخب الحاكمة في الصين للشؤون العالمية ولكن مع ذلك يبدو واضحا تأثر صانع القرار الصيني بشكل ملفت للإنتباه بما جاء به كل من هالفورد ماكيندر، ونيكولاس سبيكمان وتلامذتهما من تنظير، يترجم بالأخص في الاهتمام الصيني المتزايد بالمناطق التي عدت من طرف هؤلاء جزءا من قلب العالم كما صنّفوه في أعمالهم المشهورة.

فطريق الحرير في شقها البري والبحري ستكون ترجمة فعلية لما جاءت به هذه المدارس النظرية في إطار الدراسات الجيوسياسية الكلاسيكية على اختلاف توجهاتها، بين من يغلب أهمية اليابسة مثل مكندر ومن يرى ان القوة تكمن في الهيمنة على البحار كما يعتقد الفرد ماهان، وقد عملت الاستراتيجية الصينية اليوم على إعطاء أهمية بالغة لهذه الطروحات التي كانت في الماضي ولا تزال جزءا من خارطة الطريق التي اتبعتها كل من بريطانيا ثم الولايات المتحدة الامريكية في رسم سياستها العالمية.

على هذا الاساس يمكن اعتبار الممارسات الجيوسياسية الصينية الحالية باعتبارها جملة متجانسة من المبادئ الجيوسياسية الكونفوشيوسية القديمة يضاف اليها بعض المبادئ الشيوعية الحديثة الى جانب التنظير الجيوسياسي الغربي تعمل في تناغم كبير وبشكل متسارع مع التحولات العالمية الحاصلة في يومنا هذا.

¹ عبد الحليم غازلي، مرجع سبق ذكره، ص 99.

الفصل الثاني:

مقومات الصعود السلمي للصين لتأكيد المكانة
الدولية

الفصل الثاني: مقومات الصعود السلمي للصين لتأكيد المكانة الدولية

تمهيد:

لدراسة مقومات الصعود الصيني، والمكانة التي وصلت إليها كقوة كبرى في النظام الدولي، وجب علينا الوقوف على تاريخ هذه الدولة الذي أسهم وشارك في بناء هذه المكانة، حيث يقتضي الأمر معرفة ابرز المراحل الفاصلة في التاريخ الصيني، الى غاية قيام جمهورية الصين الشعبية عام 1949، بقيادة ماو تسي تونغ زعيم الحزب الشيوعي الصيني وانتصار الثورة بقيادته، حيث أصبح المؤسس الحقيقي لهذه الجمهورية الفتية، التي وصلت في سنوات قليلة الى مصاف أهم دول العالم بل اصبحت تتنافس الدول الكبرى في العالم خاصة الولايات المتحدة الامريكية إقتصاديا على المكانة الأولى في العالم.

المبحث الاول: مقارنة الصين ورؤيتها للعلاقات الدولية بعد الحرب الباردة

المطلب الاول: الخلفية التاريخية

كانت الصين لفترات كثيرة وطويلة من التاريخ، هي القوة المسيطرة والمؤثرة في شرق آسيا، إلا أن دورها تراجع وتقلص واحتلت من الدول الأوروبية واليابان في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين، إلا أنها استعادت قوتها واستقلالها في ظل حكم الحزب الشيوعي الذي استلم السلطة عام 1949، وفي القرن الواحد والعشرين ارتفعت مكانتها الدولية بسبب القفزة الاقتصادية والتجارية التي حققتها وأصبحت ظاهرة من ظواهر العولمة في القرن الواحد والعشرين، مع استمرار تمسكها بالحكم المركزي تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني.

الفرع الاول: جغرافيا الصين

1/الموقع:

تقع الصين في شرق آسيا، يحدها مجموعة من الدول القوية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا قد تقترب منها أحيانا، فروسيا وكوريا الجنوبية واليابان في جوارها من الجهة الشمالية والشرقية ومن الغرب والجنوب تجاورها الهند ولهذه الدول استثمار عالمي وأدوار سياسية عالمية مؤثرة في التفاعلات السياسية الدولية والإقليمية، كما يحدها مجموعة أخرى من الدول الصغيرة مثل ميانمار، تايوان النيبال، فيتنام، كمبوديا وبعض جزر البحر الصيني، حيث تربط الصين مع هذه الأخيرة بعض القضايا والمشاكل السياسية والاقتصادية والعرقية لم تحسم بشكل نهائي فهي إما قضايا مؤجلة أو ساكتة إلى حين¹.

كما يحدها من الشمال منغوليا وكازاخستان وقرغيزستان، ومن الغرب طاجيكستان وأفغانستان وباكستان ومن الجنوب لاوس وفيتنام وبحر جنوب الصين ومن الشرق بحر

1 ياسين عامر عبد الجبار الربيعي، "واقع مكانة الصين ومستقبلها في البنية الهيكلية للنظام الدولي _ القيود والفرص"، مذكرة ماجستير، (جامعة الشرق الاوسط، كلية الأدب والعلوم، قسم العلوم السياسية، 2018)، ص 23-24

شرق الصين والبحر الأصفر، يبلغ الطول الإجمالي للحدود الصينية 5500 كلم من الشمال الى الجنوب¹.

2/المساحة:

تحتل الصين المركز الثالث عالميا في قائمة أكبر الدول مساحة بعد روسيا وكندا، حيث تبلغ مساحتها 9.6 مليون كلم² تنقسم الى 720.550 كلم² من المسطحات المائية الداخلية وبحيرات وانهار وما تبقى من مساحة أي 9.326.410 كلم² تمثل اليابسة، المسافة بين أقصى نقطة شرقا وأقصى نقطة غربا في الصين حوالي 5000 كلم ومن الشمال الى الجنوب 4050 كلم².

3/ السكان:

تعد الصين الدولة الأولى عالميا في عدد السكان حيث بلغ عدد سكانها في سنة 2019 حوالي: 1.398.582.297 نسمة فالكثافة السكانية بها عالية لكن التوزيع غير متوازن تتميز التركيبة البشرية في الصين بتعدد القوميات والأعراق³، حيث يتشكل المجتمع الصيني من 56 قومية مختلفة، أكبرها "الهان" (Hans) التي تمثل 93 %، بينما تتوزع الـ 7 % المتبقية على جماعات أثنية مختلفة "كالتبتيين" و "المانشوس" و "اليوغروس" و "الويغور"، هذا ما جعل الصين تتميز بنزاعات إقليمية وتناقضات ثقافية.

مما لا شك فيه فالتعددية الهوياتية التي يتميز بها المجتمع الصيني المعاصر تُعد عامل قوة من جهة، وعامل ضعف من جهة أخرى، فدوائر الهوية في هذا البلد الشاسع كثيرة جدا، ومن الناحية العرقية يضم المجتمع الصيني 56 عرقا، ويضم الكثير من اللغات واللهجات، ومن الناحية الدينية العديد من الديانات والمعتقدات، وذلك نتيجة إتساع الرقعة

1 سعاد رحالي، "الصعود الاستراتيجي الروسي_الصيني وتأثيره على بنية النظام الدولي"، مذكرة ماستر، (جامعة 8ماي 45 قالمه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2019)، ص66.

2 فوزي حسن حسين، الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية، (بيروت:الدار المنهل اللبناني، 2009)، ص 53.

3 كرم حلمي فرحات، الثقافة العربية والاسلامية في الصين، (القاهرة: الدار الثقافي للنشر، 2004) ص14.

الجغرافية واختلاف مناطقها، تختلف إثنياتها أيضا، وقد تختلف قومية مع أخرى في العرق لكنها تتشارك معها اللغة أو الدين، مما أدى بالتعايش بين الهويات وأعطى الصين ثراءً هوياتياً متمازجا¹.

4/ التضاريس:

تمتاز الصين بتنوع تضاريس كبير في سطحها حيث تضم التلال والهضاب هضبة منغوليا الداخلية والسلاسل الجبلية كجبال الهملايا والأنهار كالنهر الأصفر فالصين تنقسم الى منطقتين متميزتين يفصل خط طول 100 درجة شرقا، الصين الشرقية ذات الطابع السهلي، والصين الغربية التي تتميز بالهضاب والسلاسل الجبلية².

5/ السهول

تمتلك الصين ما يقارب 1,12 مليون كلم² من السهول وأكثر من 10 % من مجمل مساحتها حيث تنتشر بالواجهة الغربية للصين، ومن أهم السهول المتواجدة بها سهل منشوريا و"السهل الكبير" مما ساعدها وسهل عليها عملية الاستغلال الزراعي وبشكل عام فإن الإرتفاعات بالصين تتدرج من الغرب الى الشرق³.

6/ الجبال:

للصين مساحات شاسعة من الأراضي الجبلية حيث تمتد سلاسل الجبال في اتجاهات مختلفة بطول البلاد وعرضها وتمتد معظم الجبال من الغرب الى الشرق ومن شمال الشرق إلى جنوب الغرب، من أشهر السلاسل الجبلية بها نجد "الهملايا، كونلون، تيانشان، تانغقولا".

¹ ياسين عامر، عبد الجبار الزبيعي، مرجع سبق ذكره، ص25.

² كرم حلمي فرحات، مرجع نفسه، ص11.

³ جوزيف نيدهام، تر محمد غريب جودة، تاريخ العلم والحضارة في الصين، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

1990)، ص46.

7/المناخ:

تتميز الصين بمناخ متنوع ومختلف من منطقة الى أخرى وذلك بسبب إختلاف التضاريس، ويتميز المناخ في الصين بهبوب الرياح الموسمية واغلب المناطق فيها يسودها مناخ قاري متميز¹.

الفرع الثاني: مكانة الصين وقوتها قبل سنة 1978

لا يعد صعود الصين الحالي ورفيها إلى أعلى المراتب الدولية في التطور والقوة الاقتصادية بالظاهرة الجديدة في تاريخها، فالصين كانت القوة العالمية الأولى خلال معظم فترات العشرين قرنا السابقة للثورة الصناعية الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر، فحسب مؤرخ الاقتصاد "أنغوس ماديسون" « Angus Madison، فإن الصين كانت في القرن الثالث عشر البلد الأكثر سكانا في العالم والأغنى بدخل فردي يفوق الدخل الفردي في أوروبا الغربية².

تعد بنية الثقافة السياسية للمجتمع الصيني وتاريخها هي المعايير التي يحاكم المجتمع من خلالها الظواهر السياسية، حيث ان بنية الثقافة السياسية الصينية تتشكل من ثلاث محاور هي: الثقافة الكونفوشيوسية، الثقافة الماركسية والثقافة الليبرالية المعاصرة³، والعلاقة بين الثقافة والتحديث في المجتمع الصيني تستلزم منا الوقوف أمام التطور التاريخي للصين، الذي يساعدنا على فهم عمق الشخصية التاريخية للمجتمع ويفسر لنا قوة نبض الحس القومي لدى الصينيين.

¹ سعاد رحابلي، مرجع سبق ذكره، ص 68.

² أ.خريف سميدة، "الصعود الصيني في ظل التحديات الجيوستراتيجية بمنطقة آسيا الوسطى"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 10، 2017، ص 67.

³ وليد سليم عبد الحي، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978-2010، (ابوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014)، ص 13.

يمكننا تقسيم مراحل التاريخ الصيني قبل الصعود الحالي إلى أربعة مراحل أساسية: المرحلة الأولى: (1122-221 ق.م) في هذه الفترة بدأ التشكل التاريخي للمجتمع الصيني استناداً إلى نظام أسري صارم تركز معظم أتباعه حول النهر الأصفر وكانت أسرة تشو (CHOU) هي المسيطرة حيث أسست القاعدة الفكرية والفلسفية للمجتمع بتعاليم ونفوشيوس (551-479 ق.م)، ولاوتسي (604-531 ق.م)، ومونفوشيوس (372-289 ق.م)، وتشونفوشيوس (369-286 ق.م).¹

من أبرز فلاسفة هذه المرحلة هو كونفوشيوس الذي أكد على أن المركز الكوني هو الإمبراطور حيث بنا فلاسفة هذه المرحلة تصوراتهم على أساس مبدأ التناغم بين النظام الاجتماعي السياسي وبين النظام الطبيعي؛ فإذا حدث خلل في النظام الكوني فسيقابله خلل في النظام الاجتماعي، وهكذا مثلما للكون مركز في السماء فإن للأرض مركزها المتمثل في الإمبراطور. وقد تمحورت التطورات اللاحقة كلها على القواعد التي وضعت في هذه المرحلة باستثناء فترة قصيرة تنحصر بين (1279-1368 م) وهي فترة غزو جنكيز خان الصين حيث سادت فترة من العزلة نتيجة القمع الذي مارسه المغول على الصينيين، لكن استعاد الصينيون مجدهم بعد ذلك خاصة في فترة سيطرة أسرة منج ما بين (1386-1644 م) أين برزت تقنيات الطباعة وتطور الأسطول البحري الصيني أين بدأت موجات التوسع التي توقفت بعد تطور التنافس الأوروبي على الصين، فهذه المرحلة أوحى للمفكر "توبي هاف" قوله بأن الحضارة الصينية هي حضارة: "تقنية وخالية من المضامين الفلسفية والميتافيزيقية الكامنة في البحث العلمي" أي أنها لا تسأل عمّا وراء الظاهرة بل هي مشغولة بكيفية التعامل مع هذه الظاهرة، بمعنى أنها حضارة تسعى للانسجام مع نواميس الكون أكثر من ما هي مشغولة بما يقف وراء هذه النواميس.²

¹ وليد سليم عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص16.

² توبي أ هاف، فجر العلم الحديث "الاسلام-الصين-الغرب"، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، عالم المعرفة الجزء الثاني، العدد220، 1997)، ص26.

المرحلة الثانية:(1644-1912 م) وهي مرحلة أسرة مانشو (Manchu)و ما يميز هذه المرحلة هو الصراع الدولي على الصين أين أثر الغزو الأجنبي على الوحدة الاقليمية للدولة لكن العديد من الباحثين اجمعوا على انه لا وجود لتأثير كافي للفكر الغربي في الصين رغم الاحتكاك بالأوروبيين وخاصة البريطانيين بشكل خاص، الى حد جعل احد الباحثين يقول "أن الصينيين غيروا غزاتهم أكثر مما تأثرو بهؤلاء الغزاة"¹.

تعد نهاية الأربعينيات من القرن التاسع عشر نقطة التحول المركزية الأولى في التاريخ الصيني المعاصر، حيث أجبرت الصين على فتح خمسة من موانئها للتجارة الخارجية نتيجة الضعف الذي كانت تعيشه الدولة في عهد أسرة كنج (Qing)، وكان نصيب بريطانيا في هذه العملية ميناء هونج كونج، وتم فتح العديد من الموانئ الصينية خلال العقدين اللاحقين، بالإضافة الى ذلك تأجير العديد من قطع الأراضي للقوى الغربية الكبرى، وهو الأمر الذي فتح المجال أمام ازدهار التجارة بمختلف السلع التي كان الأفيون أبرزها².

كما يرى احد الباحثين ان مرحلة السيطرة الغربية على الصين خلال القرن التاسع عشر أدى الى موجة كبيرة وحركة هجرة من الصين عبر المحيط الهادي (ولاسيما من خلال جهود شركة باسيفيك ميل ستيم شب (Pacific Mail Steamship) مما أدى إلى ما يسمى تبلور هوية آسيوية باسيفيكية حيث(بلغ عدد الصينيين في سان فرانسيسكو عام 1875 حوالي خمسين ألف نسمة)³، كما تجدر الإشارة الى ان رائد الصين الحديثة صن يات صن الذي أنشأ الجمهورية الصينية عام 1911) درس في هاواي، واستعان خلال حركته السياسية ضد أسرة مانشو بالمهاجرين الصينيين في منطقة فانكوفر الكندية التي يبلغ عدد الصينيين فيها حالياً ما يقارب نصف مليون نسمة.

¹ J.M Roberts, The pelican History of the World (Harmondsworth: Middlesex, 1980), 424-444.

² وليد سليم عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص 17.

³ Dominic Ziegler, «Ready to Face the World », The Economist, March 8, 1997, 3-5.

المرحلة الثالثة:(1911-1949 م) ما يميز هذه المرحلة الدور الذي لعبه صن يات سن في توحيد جميع الأحزاب الصينية تحت اسم حزب الكومنتانج(و هو حزب الشعب الوطني)، كما عين رئيساً مؤقتاً للدولة خلال الفترة 1911-1912 بعد إنهيار حكم أسرة مانشو.

إلا انه بعد وفاة صن يات سن دخلت الدولة في فوضى نتيجة التناحر بين التيارات الشيوعية والوطنية، كما اندلعت الحرب مع اليابان حول منشوريا، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية وما نتج عن اشتعالها من توحيد قوى الكومنتانج ثانية بعد فترة الاقتتال الداخلي، إلى أن انتهت الحرب وعاد الاقتتال الداخلي مرة اخرى، اين انتهى بهروب تشان كاي تشيك الى جزيرة فرموزا¹، وانقسام الصين الى دولتين؛ الصين الوطنية برئاسة تشان كاي تشيك، والصين الشعبية بزعامة ماو تسي تونج.

ولعل ابرز معالم هذه الفترة من الناحية الثقافية هو الهجوم الحاد على التراث؛ فقد كان للهجوم هدفان هما:"معارضة الأخلاق القديمة والدعوة إلى أخلاق جديدة ومناهضة للأدب القديم وتشجيع الأدب الجديد، وأصبح نقد المذهب الكونفوشي من المهام الرئيسية"² إلى الدرجة التي اتخذت المرحلة فيها شعارا هو " هدم دار كونفوشيوس".

المرحلة الرابعة: في هذه المرحلة طرحت النظرية الماركسية بديلا ثقافيا متكاملاً، وراح ماو تسي تونج يقدم اجتهادات نظرية تشكل في معظمها استمراراً للهجوم الذي بدأ عام 1911 وتكثف الهجوم خلال الثورة الثقافية التي غطت حقبة الستينات، وجعلت من الكونفوشية أحد أهدافها، وشكل ذلك كله نوعاً من التسلل إلى المنظومة الثقافية الصينية،

¹ ووبن، الصينيون المعاصرون: التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي، تر عبد العزيز حمدي، الجزء الثاني(الكويت، عالم المعرفة، رقم211، 1996)، ص 170-171.

² وليد سليم عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص18.

وهذا يعد محاولة لتفكيك المنظومة التقليدية وبناء بديل لها، لكن هذا المشروع أصطدم بعقبات مثل تلك التي واجهها صن يات سن¹.

فالنظرية الماركسية تحتوي على بعض الأبعاد التي تعزز المنظومة المعرفية الصينية، ذلك يعني أن مراحل التطور التاريخي الصيني لم يعرف تغيرات جذرية في البنى الاجتماعية بنفس إيقاع ووتيرة التغيرات الأوروبية نفسها، وتمكنت الثقافة التقليدية من الصمود إلى حدٍ واضح أمام الهجوم في المراحل الأخيرة عليها، وقد شكلت هذه الثقافة وعاء فكريا في المراحل المعاصرة للإيديولوجيا القومية الصينية التي أخذت تتنامى ضمن ما تمكن تسميته بـ "الصين الكبرى" وهو تعبير له دلالتان؛ سياسية وترتبط بين الامتداد الثقافي والقومي ووجود العرق الصيني من ناحية، والصين الأم التي تمثل المنطقة المركزية للقومية الصينية².

أما الدلالة الثانية فهي إقتصادية، للإشارة إلى بدايات التدفق التجاري بين كل من هونج كونج وتايوان وبعض المقاطعات الصينية الساحلية الغنية مثل غوانجدونج، وفوجيان والذي بدأ حاليا يمتد إلى شنجهاي والشمال وحتى بعض المناطق الداخلية، ويكشف حجم تدفق الاستثمارات إلى الصين من الصين الكبرى عن أن 65% من الاستثمارات الخارجية هي من مناطق الصين الكبرى التي يحددها أحد الباحثين بأربعة أبعاد لمفهوم الصين الكبرى؛ البعد الاقتصادي ويشمل العلاقات التجارية بين الصين وهونج كونج وتايوان وماكاو، والبعد الثقافي المتعلق بالتواصل الفكري والادبي والفني والعلمي والاجتماعي بين الصينيين في مختلف أنحاء العالم، وبعد سياسي يفترض إمكانية قيام صين واحدة، وبعد إيديولوجي يتمثل في تنامي الإحساس بالهوية الواحدة لدى الصينيين أينما كانوا، إضافة إلى الاستثمارات القادمة من سنغافورة أو ماليزيا حيث يقيم الصينيون فيها بنسب عالية³.

¹ ووين، مرجع سبق ذكره، ص 175-176.

² وليد سليم عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص 20.

³ J.Morgan, China Statistical Yearbook ,Mofert,PRC,1996.

إن الدلالة على الصين الكبرى أخذ منحى آخر مع تزايد الإحساس بهوية ثقافية تجمع الصين مع حوالي خمسين مليون صيني يعيشون في دول تنتمي الى النظام الإقليمي الذي تنتمي اليه الصين؛ مثل سنغفورة وماليزيا، ويعملون بشكل متزايد على المشاركة في تطوير بلدهم الأم، وأن هذه الهوية القومية قد تكون لها آثارها السياسية المستقبلية من ناحيتين:

أ/ توسع الطموحات الصينية على المدى البعيد مما يشكل مصدر قلق لهذه الدول التي فيها أقليات صينية كبرى.

ب/ احتمالات فجر نزاعات قومية داخل هذه الدول على خلفية التباينات العرقية، أي تحدث توترات بين الصينيين في هذه الدول الباسيفيكية وسكانها الأصليين؛ الأمر الذي قد يؤدي الى تأزمات إقليمية أو دولية¹.

المطلب الثاني: المقومات السياسية للصعود الصيني

يعد النهج السياسي الإرادة الجماعية الشرعية التي بها تتحرك الشعوب والدول، دون التقليل من شأن الأبعاد الأخرى في مسألة صعود وانهيار الدول عموماً والكبرى خصوصاً، فلا معنى لتوفر شعب وأرض دون توفر سلطة سياسية تفرض سلطتها عليها ووجود سلطة سياسية ذات كفاءة وفعالية يسرع في عملية التنمية التي تشترط أول ما تشترط وجود إرادة سياسية صادقة وإدارة ذات كفاءة وفعالية².

فالصين بعد انهيار آخر سلالة إمبراطورية (اسرة كينج Qing) عام 1911 قدم القادة المتعاقبين على حكم الصين وعودهم لسلك النهج الديمقراطي للشعب الصيني لقرابة قرن من الزمن، فبعد تولي (صن يات سن Sun Yat Sin) الحكم استهله بثلاث سنوات

¹ David Shambaugh, Greater China : The Next Superpower (Clarendon : Oxford, 1995).

² عبد الرحمان أوجان، "الصعود الصيني في العالم المعاصر من خلال أهم المؤشرات والتقارير الدولية، 1991-2016"، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات أمنية وإستراتيجية، (جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2016-2017)، ص 58.

حكم عسكري مؤقت تلتها ستة سنوات من الوصاية السياسية بغرض انتقال البلاد الى جمهورية دستورية، ففي سنة 1940 عرض ماو تسي تونج على أتباعه شيئاً أسماه "الديمقراطية الجديدة" تضمن فيه قيادة الحزب الشيوعي "الديكتاتورية الديمقراطية" للمجموعات الثورية على الطبقات المعادية لها، أما دينج هيسياو بنج Deng Xiaoping الذي قاد البلاد للخروج من فوضوية الثورة الثقافية، فقد أعلن أن الديمقراطية "شرط رئيسي لتحرير العقل"¹.

فمصطلح الديمقراطية، عند صن يات سن هو الأقرب الى المفهوم الغربي حيث كان يهدف الى تشكيل حكومة دستورية، ومنح حق التصويت للجميع، وإجراء إنتخابات حرة، وفصل السلطات، بعكس ماو ودينج الذي كانا يعني لهم شيئاً مختلفاً تماماً.

و كان مدلول الديمقراطية قليل الأهمية بالنسبة لهما وبالرغم من ذلك فقد اتفق الثلاثة على أن الديمقراطية لم تكن غاية في ذاتها بل هي آلية لتحقيق هدف الصين الحقيقي في ان تصبح دولة لا تقوى القوى الخارجية على التفوق عليها.

فالديمقراطية التي تتادي بها الصين اليوم لا تتمتع بالصفات الأساسية لنظام تعددي ليبرالي، فالحزب الشيوعي الصيني مازال يحتكر السلطة السياسية والبلاد تفتقر إلى حرية التعبير والقضاء المستقل، والكثير من داخل الصين وخارجها يشككون في احتمالات الإصلاح السياسي، لكن هناك الكثير مما يجري على الساحة سواء على صعيد الحكومة أو الحزب الشيوعي الصيني او الاقتصاد او المجتمع عموماً ما يوحي بحدوث تغيير في الكيفية التي يفكر بها الصينيون في الديمقراطية ورسم المستقبل السياسي للصين.²

¹ جون ثورتون وآخرون، الصين المتغيرة إحتتمالات الديمقراطية في الداخل والدبلوماسية الجديدة تجاه "الدول المارقة"، (ابوظبي، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، عدد 78، سنة 2009)، ص7.

² جون ثورنتون وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص8.

فإذا أردنا تصوير الإستراتيجية الصينية منذ الاستقلال عام 1949 و تحديد اتجاهها خلال الفترة 1949-1997 فإننا نلاحظ اتجاهها يعزز التوجه القومي (قوة إقليمية) وتميزها ثلاث فترات فرعية هي¹:

1/ 1949-1971 وتعتبر مرحلة الطموح من اجل القيام بدور القوة الكبرى على المستوى العالمي، حيث نادى الصين ولعبت دور عالمي في تأجيج الثورة ضد القوى الإمبريالية، لكن الاتحاد السوفياتي سبقها للعب هذا الدور وأراد لها دورا تابعا او ثانويا، مما خلق التصدع في الجبهة الاشتراكية، وفشلت الصين في التوازي مع الأقطاب الأخرى، وهو الأمر الذي جعل من الصين تتجه نحو التفكير في إستراتيجية جديدة.

2/ 1971-1978 في هذه المرحلة أدركت الصين محدودية قدراتها مما جعلها تتخلى عن الطموح العالمي، واكتفت بممارسة دور قوة التوازن العالمية، حيث اعتقدت انها تستطيع أن تشكل القوة الموازنة بين القطبين المركزيين، وهذا الامر يؤدي الى دفع القوى الأخرى للتقرب منها، إلا ان انهيار الاتحاد السوفياتي وتراجع مكانة المنظور الماركسي افقد هذه الاستراتيجية وظيفتها.

3/ 1978-1997 تعد مرحلة التحول من إستراتيجية القوة الموازنة إلى القوة الإقليمية، لكن في منطقة ذات أهمية إستراتيجية بالغة الحساسية، وهي منطقة حوض المحيط الهادي، فرغم تراجع المكانة الصينية في المجال الدولي، إلا انها عززت نفوذها وسيطرتها على المستوى الإقليمي وهذا يعود الفضل فيه للدفعة الاقتصادية والتجارية الهائلة، الأمر الذي يبدو أنه سيبقى خلال العقد القادم على أقل تقدير².

¹ وليد سليم عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص22.

² وليد سليم عبد الحي، نفس المرجع، ص23.

الفرع الاول: النهج السياسي على المستوى العالمي

لقد ارتكز الإدراك الصيني للتحويلات العالمية، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي على الرغبة في حماية تجربة الإصلاح الاقتصادي والمحافظة على طابعها الخاص وإيجاد الشروط الملائمة لاستمرارها واللازمة لإنجاحها، لما لها من أهمية في بناء دور الصين المستقبلي في نظام دولي أخذت معالمه ترتكز على معطيات اقتصادية، حيث أدركت الصين انه من الضروري أن يكون لها دور متميز في تفاعلات البيئتين الإقليمية والدولية¹، من خلال الانفتاح النشط في مرحلة القطبية الأحادية، الأمر الذي فرض على الصين أن تجهز نفسها للبحث عن دور جديد يتلاءم وحقائق التغيير، فتثبت من خلاله مكانتها الدولية في عالم انهارت فيه أسس الاحتكار الدولي لقوتين عظميين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي.

من مظاهر التغيير في السلوك السياسي للصين هو تخليها تدريجيا عن الإيديولوجيا التي لم يعد لها الدور الحاسم نفسه في رؤية الصين وصياغة أنماط تفاعلاتها الخارجية، فأمام مقتضيات المصالح الوطنية، تغيرت نظرة الصين إلى القانون الدولي ومفهوم الشرعية الدولية، حيث أصبحت أكثر احتراماً لها.

ينظر الصينيون الى القانون الدولي باعتباره أداة يمكن ان تخدم أهداف السياسة الخارجية لبلادهم، ومن ثم رأوا ضرورة المشاركة في تدعيم الشرعية الدولية، وبخاصة أن نظام الشرعية الدولية يمكن ان يستمر دون مشاركة الصين فيه، وتكون النتيجة هي تقبيد حركة الصين في المجتمع الدولي وهذا لا يخدم مصالحها وتوجهاتها الجديدة.²

من جانب آخر لم تعد الصين تعول كثيراً في تقويمها للسلوك الدولي ومعايير الشرعية الدولية على التوزيع العالمي للقوة والنفوذ، بقدر ما تعول على حجم الاستفادة أو

1 عبد القادر محمد فهمي، "دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي"، دراسات إستراتيجية، عدد42، 2000، ص16.

2صلاح سالم زرنوقة، "الصين: التحويلات الداخلية والسياسة الخارجية"، مجلة السياسة الدولية، عدد 132، 1998، ص56.

الضرر الذي يمكن أن يلحق بها من جراء هذا السلوك، بالإضافة إلى أنها أصبحت أكثر إقبالاً على الالتزامات الدولية وأكثر انخراطاً فيها من ذي قبل¹.

فعلى صعيد هيئة الأمم المتحدة نجد الصين مصرة على أن تحقق دوراً أكثر فعالية في المجتمع الدولي، خاصة من خلال تفعيل دورها في مجلس الأمن التابع لهذه الهيئة الدولية، وهذا لإيمانها بضرورة دعم جهود هذه الهيئة في تثبيت دعائم الأمن والسلم وتحقيق الاستقرار في العالم، حيث لا يوجد بديل لها على الساحة العالمية لتحقيق هذه الغاية فكلما تمت تقوية دور مجلس الأمن زاد نفوذ الصين وذلك نظراً لتمتعها بالعضوية الدائمة فيه وامتلاكها حق النقض "الفيتو" لهذا من الطبيعي أن تصر الصين على أن تتدخل هيئة الأمم المتحدة بصورة مباشرة في سياسات حل الخلافات والنزاعات الدولية زيادة نفوذها من خلال الهيئة، لا سيما أن نفوذها خارج الهيئة أقل نسبياً من نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية².

وعلى صعيد رؤية الصين للنظام الدولي، فإنها تتطلع إلى نظام عالمي جديد قائم على الأمن والعدالة والمساواة، كما تركز على أهمية الاحترام المتبادل للسيادة، وأهمية عدم تدخل الدول في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، كما ترى أن مفاهيم القانون الدولي والعرف الدولي هي أساس العلاقات بين الدول لتحقيق التعايش السلمي.

كما أن لمبدأ "حرية الاختيار" أهمية بالغة لدى الصين بحيث تكون لكل دولة سياستها الاقتصادية والاجتماعية والداخلية التي تتماشى وتحقيق التنمية القومية لهذه الدول دون تدخل الدول الأخرى، وفي هذا إشارة مستترة للولايات المتحدة الأمريكية التي دائماً تربط علاقاتها التجارية مع الصين بمسألة حقوق الإنسان الداخلية، فهي تعارض بشدة مثلاً موقف الصين تجاه الأقليات في التبت، فاستخدام الولايات المتحدة الأمريكية لحقوق

¹ صلاح سالم زرنوقة، مرجع نفسه، ص 58.

² عبد القادر محمد فهمي، مرجع سبق ذكره، ص 19.

الانسان كعنصر في سياستها الخارجية، يعد بمثابة ورقة ضغط على الصين لتعديل بعض سياساتها الاقتصادية الداخلية التي أصبحت ضارة بالتجارة الأمريكية¹.

فيما تعارض الصين الاتجاهات المنفردة للسيطرة على النظام الدولي؛" القطبية الأحادية ممثلة بالولايات المتحدة الأمريكية" حيث تدعو الى مبدأ المشاركة في التفاعلات السياسية الدولية بدلاً من الانفراد بها.

الفرع الثاني: النهج السياسي على المستوى الإقليمي

شكلت النزاعات الإقليمية مع الدول المجاورة للصين تحدياً مستمراً، كالنزاع حول إقليم كشمير" مع الهند، و"جزر سبراتلي" مع ماليزيا والفلبين وفيتنام و"جزر باراسيل" مع فيتنام وجزر سينكاكو/دياويو مع اليابان في بحر الصين الشرقي، وبعض الجزر في نهري "يالو وتومين" مع كوريا الشمالية.²

فبدأت الصين في إتباع سياسة أقل تصادمية، وأكثر بناءاً تجاه العلاقات مع الدول المجاورة، ففي منتصف التسعينات وسعت الصين عدد علاقاتها الثنائية، وانضمت إلى مختلف الاتفاقات التجارية والأمنية، وعمقت مشاركتها في المنظمات المتعددة الأطراف حيث ساعدت الصين في بدء آلية "الآسيان +3" و هي عبارة عن سلسلة من الاجتماعات السنوية بين دول الآسيان العشر بالإضافة الى الصين واليابان وكوريا الجنوبية، بعدها جاءت آلية "الآسيان +1" وهي اجتماعات سنوية بين دول الآسيان والصين، كما عززت الصين مشاركتها في منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ وساعدت في معالجة

¹ عامر سلطان، "الصين والولايات المتحدة: سيناريو اللعب بين الكبار في القرن القادم"، صحيفة الاهرام، القاهرة، 1997/11/10.

² نجيم حذفاني، لزهو وناسي، "الدبلوماسية الامنية الجديدة للصين وانعكاساتها على المكانة الجيوبوليتيكية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة آسيا

باسيفيك"، المجلة الجزائرية للأمن الانساني، العدد 1 2021، ص 319-320.

قضايا الأمن العالمي، حيث احتضنت الكثير من المؤسسات والقواعد والمعايير الدولية كوسيلة لتعزيز مصالحها الوطنية.

تشير بعض الدراسات والتقارير إلى أن الدبلوماسية الأمنية الجديدة للصين تهدف إلى زيادة ثروة الصين ونفوذها، لكن بطريقة تطمئن جيرانها إلى نيتها السلمية والفائدة المتبادلة، مع ضرورة تعزيز فكرة الصعود السلمي للصين¹.

قامت الصين ببناء نظرتها الأمنية لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ ليس فقط على تصور حالة قوتها والتهديدات الأمنية في المنطقة بحد ذاتها، ولكن أيضا على موقعها العام في السياسة العالمية مع اقتراح " النظرة الامنية الجديدة" في أواخر التسعينات، تبنت الصين الاعتقاد بأن السلام والتنمية مشروطان بشكل متبادل وغير قابلين للتجزئة بالنسبة لدول آسيا والمحيط الهادي، وبالتالي دعت إلى إتباع نهج جماعي للأمن الإقليمي².

لكي تعزز الصين أمنها الإقليمي استندت على إستراتيجية "السلام والتنمية" الذي حل محل "المواجهة والثورة"، حيث أصرت الصين على أن السلام والتنمية غير قابلين للتجزئة وبالتالي فإن التنمية الاقتصادية والاجتماعية لجميع الدول بمثابة أساس ضروري للسلام الدائم في منطقة آسيا الباسيفيك، كما تعتقد الصين انه يمكن تحقيق السلام والاستقرار الإقليميين بشكل فعال من خلال توثيق التعاون الإقليمي³.

كما تولي الصين أهمية كبرى من خلال مشاركتها في المنتدى الإقليمي للآسيان ASEAN (ARF) Regional Forum وفي تطوير الآليات الأمنية بينها وبين آسيان كوسيلة لتعزيز مقاربة بديلة نحو أمن آسيا - المحيط الهادي، من شأنها اكتساب أفضلية

1 باتيس غيل، تر:دلال ابوحيذر، النجم الصاعد، الصين:دبلوماسية أمنية جديدة، (لبنان، دار الكتاب العربي، 2009)، ص27.

2 نجيم حدفاني، لزهو وناسي، مرجع سبق ذكره، ص324.

³ Zhang Zhixin, « China's Pursuit of a New Asia-Pacific Security Architecture :Underlying Rationale, Ongoing Action, and Future Prospects». (W C P C S I I S C Q O F I S S),vol 1 N4, p 577.

سياسية واقتصادية كبيرة مع جيرانها في المنطقة، في مقابل الأحلاف والإجراءات الأمنية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة¹.

باعتماد الصين على الدبلوماسية الأمنية الجديدة تسعى الى نهج سياسي إقليمي لبناء دور قيادي أكبر لها في منطقة آسيا - المحيط الهادي وذلك من خلال تفعيل آليات التعاون الاقتصادي الثنائي والمتعدد الأطراف إلى حد كبير، كما تسعى إلى تهدئة المخاوف القصيرة المدى لدول المنطقة، خاصة الجوار الإقليمي (جنوب شرقي وشرق آسيا)، كما تهدف إلى بناء علاقات أوثق مع الشركاء الأساسيين بمن فيهم حلفاء الولايات المتحدة لأمريكية ككوريا الجنوبية واليابان، قصد لعب دور أكبر في دعم الاستقرار الإقليمي².

هذا التوجه لا يعني أن الصين قد تخلت عن رؤاها إزاء أهمية السياسة الواقعية في العلاقات بين القوى الكبرى، ما يجعل عدد من دول المنطقة يشكك في نوايا الصين على المدى البعيد في ظل النزاعات الحدودية وحول السيادة البحرية في بحري الصين الجنوبي والشرقي واستمرار الصين في برامج التحديث والتسليح العسكري.

إن طبيعة التوجه السياسي الصيني الذي يقوم على إعلاء القومية والثقافة الصينية وإضفاء صفة القومية على التوجهات الخارجية الصينية، يجعلها تتميز عن غيرها بثلاث خصائص هي³:

- * أولوية النظام على الحرية السياسية.
- * أولوية الواجب على الحق.
- * أولوية مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد.

¹ باتيس غيل، تر: دلال ابو حيدر، مرجع سبق ذكره، ص 123.

² نجيم حذفاني، لزهو وناسي، مرجع سبق ذكره، ص 330.

³ خضير محمد ياس، "الصين ومستقبل النظام السياسي الدولي"، مجلة السياسي الدولي، 2014، تم تصفح الموقع

يوم: 2022/06/01 <https://bit.ly/2CWa6zx>

وهي خصائص تميز المجتمع الصيني عن باقي المجتمعات، وتضفي نوعاً من الاستقرار السياسي على المستوى الداخلي.

أما على صعيد العلاقات الخارجية، استطاعت الصين أن تقطع خطوات كبيرة في تطبيع العلاقات مع العالم الخارجي بفضل سياستها التي تتسم بالمرونة واحترام الخصوصيات السياسية والثقافية للدول وهذا رغم أنها عضو دائم في مجلس الأمن الدولي إلا أنها نادراً ما تستخدم حق الفيتو، وغالباً ما تفضل أسلوب الحياد في القضايا والنزاعات الدولية¹.

المطلب الثالث: المقومات الاقتصادية، التكنولوجية والعسكرية للصعود الصيني

انطلاقاً من مقولة "انتظروا الصين في القرن الواحد والعشرين..."² نصل إلى حقيقة ما وصلت إليه الصين اليوم، وحتى قبل أن يأتي القرن الواحد والعشرين بينت الصين للعالم أنها قوة صاعدة وذلك بتقدمها الاقتصادي في تجربة غير مسبوقة في التاريخ خاصة عندما حققت معدل تنمية سنوي اقترب من 10 % لعدة سنوات متتالية وربما في بعض الأحيان تجاوزت هذا الرقم بقليل.

كذلك اهتمامها بالأخذ بأسباب العلم والتكنولوجيا لتطوير صناعاتها، وإعداد برامج لغزو الفضاء مثلما تفعل أي قوة عظمى، تشير إلى الدور المتنامي والخطوات العملاقة والمتسارعة التي قطعها الصين على مسار الريادة³، والسر في ذلك يعود إلى قادة الصين منذ دنج شياو بنج وهم أصحاب مقاربات ورؤى جديدة متطورة ومتغيرة تناسب مراحل التطور التي تمر بها الصين، ففي وقت من الأوقات رأى الساسة الصينيون أن انهيار الاتحاد

¹قاسم محمد حسن سهرة، "الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط 2001-2009"، رسالة ماجستير، (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية)، 2010، ص46.

² إبراهيم نافع، الصين: معجزة نهاية القرن العشرين، (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1999)، ص197.

³ محمد محياوي، محمد هاملي، "تأثير الصعود الصيني على النظام الدولي في ظل الهيمنة الأمريكية"، دفاثر السياسة والقانون، مجلد13، عدد 02، 2021، ص 465.

السوفيياتي السابق وتفكك تحالفاته مع دول أوروبا الشرقية وانهيار الشيوعية فيها ليس دليلاً على فشل الاشتراكية، وإنما أسس وقواعد البناء الاشتراكي بالنظر الصينية صالحة للتقدم والبناء، وهي تجني الآن ثمارها بفضل النظرية التي وضعها دنج شياو بنج.

صدر تقريراً عن مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي يحمل عنوان "اتجاهات كونية" الذي توقع ان يكون النظام الدولي بحلول 2025 نظاماً متعدد الأقطاب، بسبب صعود قوى طامحة جديدة، والانتقال التدريجي للقوة من الغرب الى الشرق الذي تنزعه الصين.¹

الفرع الاول: المقومات الاقتصادية والتجارية

علق البروفيسور البريطاني "مارتين جاكوس" في مقدمة كتابه: "متى ستحكم الصين العالم؟" على المتغيرات المستقبلية المتوقعة بقوله: "لقد عشنا قرناً طويلة في عالم صنعه الغرب وارتبطت الحداثة بإسمه، بينما سيكون القرن الواحد والعشرين مختلفاً تماماً ففي عام 2027 ستتجاوز الصين الإقتصاد الأمريكي لتصبح أكبر إقتصاد عالمي، ويستمر إقتصادها في الصعود ليتجاوز إنتاجها الإجمالي 70 تريليون في عام 2050، أي ضعف الإقتصاد الأمريكي في ذلك الوقت، كما ان الصين لا تسير على خطى العولمة الغربية، بل ستشكل العالم بتصوراتها الخاصة والذي يعكسه دراسة تاريخها، فالحضارة الصينية ثرية وقديمة وفي نظامها الرافد، والذي استمر لقرون طويلة تمحورت جميع ولاياته بأفكار معاصرة لهرمها العرفي السياسي، ولديها إحساس قديم بالتفوق.....وسيبدأ انتقال القوة الاقتصادية والثقافية من نيويورك ولندن الى بيكين وشنغهاي.²

حققت الصين خلال الأربعين سنة الماضية قفزة نوعية إن لم نقل معجزة اقتصادية حيث كانت عام 1979 تعاني من التخلف والفقر الشديد، حيث وصل متوسط دخل الفرد نحو 27 دولار شهرياً، والنمو الاقتصادي سلبياً بمعدل تجاوز 1 %، وبعد أربعين عاماً وصل

¹ محمد محياوي، محمد هاملي، نفس المرجع، ص 465.

² محمود عبد العزيز، "الابعاد القيمية في السياسة الصينية وتأثيرها على النظام الدولي"، أفق آسيوية، العدد السابع، 2021، ص 227.

متوسط الدخل الى نحو 1400 دولار شهريا، وتراوحت معدلات النمو ما بين 7 و 10 % سنويا¹، هذا دليل على ان برنامج الاصلاح الاقتصادي الذي قامت به الصين ناجح بامتياز على جميع المستويات.

بالرغم من سيطرة الدولة على نحو 65% من الإنتاج، وهو اقتصاد موجه تحت سيطرة الحزب الشيوعي الذي أتاح الحرية للقطاع الخاص في التنمية في إطار خطة الدولة، ففي بداية الإصلاحات اقتصرتم طموحات القيادة الصينية على تنشيط الإنتاج والإنتاجية لكن ما تحقق من نجاحات أدى الى انتشارها التدريجي ليشمل كل الاقتصاد، لذلك نجد أن الاقتصاد الصيني مر بعدد من المراحل الأساسية منها:

مرحلة الانطلاق (1978 _ 1984): ففي ديسمبر من عام 1978 أعطت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الضوء الأخضر لإزالة التشجيع الزراعي، فانتشر تفكيك البنى الجمعية والعودة الى نظام الاستغلال العائلي للأراضي انتشار النار في الهشيم، حيث بدأ في بعض المقاطعات الصغيرة انتشار "عقود مسؤولية" بين الإدارة الزراعية وعائلات الفلاحين او مجموعة من العائلات اين تقوم العلاقة على المبدأ التالي: "تتعهد العائلات بتسليم الدولة كمية متفق عليها من المنتجات وتتصرف بحرية فيما تبقى منها، هذه التجربة سرعان ما عممت على الصين كلها². ففي نهاية عام 1984 اصبح ما يزيد من 95 % من عائلات الفلاحين تعمل في إطار الاستغلال العائلي للاراضي، والتي تبقى ملكية جماعية بين العائلات عند توقيع العقود التي تكون مدتها من ثلاثة الى ثلاثين سنة.

¹ حاتم عبد المنعم أحمد، "الاصلاح الاقتصادي والمجتمع وتجربة التين الصيني"، تم تصفح الموقع يوم: 2022/05/15.

<http://gate.ahram.org.eg/News/2236711.aspx>

² فرانسواز لوموان، تر: د صباح ممدوح كعدان، الاقتصاد الصيني، (دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (2010)، ص 21.

في نفس الوقت زادت الدولة زيادة مهمة في الأسعار التي تشتري بها من الفلاحين خاصة الحبوب ونحو 20 منتجا أساسيا هذا ما أدى إلى ارتفاع هذه الأسعار بقيمة 40% ما بين عام 1979 و1981 إلى غاية سنة 1983، فككت الكومونات الشعبية وأدخلت مكانها تدريجيا أجهزة إدارية محلية: حكومات الكانتونات ولجان القرى، وهذه الأخيرة ينتخبها أبناء القرى.

بدءاً من عام 1985 ازدهر المجال أفلحي وقامت الدولة بتحرير تجارة الحبوب أين أصبحت خاضعة كلياً للمنافسة وألغيت الأسعار الثابتة والحصص وأثار انخفاض الإنتاج عام 2003 ونفاذ المخزون إلى ارتفاع شديد في الأسعار، وحافظت المستغلات العائلية على بقائها بفضل العوائد المالية غير الزراعية التي تمثل نصف الدخل الصافية التي تأتي من الوظائف التي تعرضها الصناعات الزراعية¹.

ومنذ عام 2004 أعلنت البرامج الحكومية، خاصة خطة 2006_2010 أولويات لصالح المنتجات الزراعية ودخول الفلاحين، وتتمثل العقبة الأولى على طريق تحسين أوضاعهم بالتضخيم السكاني في المناطق الزراعية التي لا يمكن تجاوزها إلا تدريجياً لكون السلطات الصينية تريد التحكم بالهجرة الريفية لكي تستطيع إدارة نتائجها الاقتصادية والاجتماعية².

أما على المستوى الصناعي، هدفت التدابير المتخذة إلى تحسين الوضع القائم والعمل على مبدأ الربح كميّار لإدارة المنشآت والمكافآت الإنتاجية للموظفين، وتقضى الانفتاح إلى الخارج على بعض الأقاليم "الرائدة" في جنوب الصين (مقاطعة فواندونغ)، بعيداً عن الأقطاب الصناعية الكبرى.

1فرانسواز لوموان مرجع سبق ذكره، ص 25.

2 فرانسواز لوموان، مرجع نفسه، ص 27.

* **مرحلة ما بين (1984 _ 1989):** في هذه المرحلة ظهرت الآثار الإيجابية للإصلاحات تبرز للسلطات الصينية ما دفعها إلى التوسع فيها ففي أكتوبر 1984 طرحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي نظام مختلط يتعايش فيه السوق والخطة وذلك يبدأ بتحرير الأسعار، ولا مركزية التجارة الخارجية، مع توسيع درجة استقلال المنشآت الهدف من ذلك هو تخطيط يتسم بالليوننة، لكن في نهاية تسعينيات القرن العشرين، تراجع التخطيط واتسع نطاق الاقتصاد التجاري ما جعل الاقتصاد يعمل بنظامين فقد تعايشت بنيتا أسعار حتى داخل المنشآت الكبيرة التي كان أغلب مبيعاتها وتمويلها لا يزال مخططا، وتنفذ الأخرى عملياتها الجوهرية في الدورة التجارية، جنب هذا النظام الصين صدمة تحرير مفاجئة لكن صاحبها تعدد الهروب من سوق إلى أخرى.

* **مرحلة (1989 _ 1991):** في خريف 1988 جمدت السلطات الصينية الإصلاحات، وفرضت الرقابة من جديد على الأسعار، وبعد أزمة جوان 1989 صاحب هذه الإجراءات خطاب إيديولوجي وصرامة سياسية جعلت من التغييرات الاقتصادية الجارية منذ عام 1978 موضوع اختتام بعدها شهدت الإصلاحات الاقتصادية فترة من التوقف، لكن تبين للسلطات الصينية أن ما حصل من تغييرات لا عودة عنها، وأخذ العديد من الفاعلين خاصة في العالم الزراعي وسلطات المناطق الساحلية، قاوموا مقاومة كبيرة كل عودة إلى الوراء، وفي نهاية عام 1991 وجه انهيار الاتحاد السوفياتي صفة للمحافظين لأنه أدى إلى قناعة القادة الصينيين قناعة تامة بأن الحكومة في الصين تقوم على ازدهار الاقتصاد وتحسين مستوى معيشة الصينيين، فقد تطور توازن القوى في اللجنة المركزية في شهر نوفمبر 1991 لصالح الإصلاحيين¹.

* **مرحلة "اقتصاد السوق الاجتماعي"** ثناء زيارة دينغ تسيانغ بنغ للصين الجنوبية، طلب البدا في استئناف الإصلاحات، وفي خريف نفس السنة حدد مؤتمر الحزب الشيوعي الرابع

1 فرانسواز لوموان، مرجع سبق ذكره، ص 23.

عشر هدفا جديدا هو "اقتصاد السوق الاجتماعي" وتسارع تحرير الأسعار وفي شهر نوفمبر 1993 استأنفت لجنة الحزب المركزية إصلاح منشآت القطاع العام، وفي سنة 1994 تمثلت الإصلاحات المؤسساتية في إنشاء نظام مصرفي حقيقي ونظام ضريبي ونظام صرف العملة، هذا ما جعل من الصين في سنة 2001 وفي شهر ديسمبر أن تدخل إلى منظمة التجارة العالمية هذا ما أعطاها انفتاحا أوسع على السوق العالمية، الذي من خلاله أصبح وسيلة في يد القادة الصينيين للحفاظ على ديناميكية الإصلاحات.

سارت الصين بخطوات ثابتة ومنتزعة ساعدت في موجة تصدير التصنيع، الى جانب الصراع على جذب الاستثمار الغربي بين الاقتصادات النامية على جذب رأس المال الصناعي من الشمال، مما أدى بالشركات العابرة للحدود من تحقيق أرباح فائقة، ووجهت في العقدين الأخيرين نحو الأسواق المالية متضخمة الحجم بالدول الكبرى، لتغذي هذا بدوره المزيد من الطلب على السلع الاستهلاكية القادمة من الصين¹.

شكل تعظم القدرة التصنيعية للصين، ظهور فقاعات مالية وديون تزداد لتغطية تكلفة الاستهلاك في الولايات المتحدة الأمريكية وباقي الدول الكبرى²، ما أدى الى خلق انغماس الصين في الشؤون الدولية وخلق آلية مشتركة بين الدول الكبرى من اجل تنسيق التعاون المتبادل، هذا ما يعكس رغبة الصين في أن تكون جزءا أساسيا في النظام العالمي بالرغم من السعي نحو تغييره، لكنها بخطوات براغماتية بحتة تقبل بالقواعد الآمرة في النظام الاستقالي مؤكدة على الالتزام به في مواجهة التدخلات الأمريكية ومدافعة على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية أمام الدعم الأمريكي ل "تايوان" التي تعتبر من القضايا الخلافية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية.

¹ محمود عبد العزيز، مرجع سبق ذكره، ص 225.

² هود فانج هانج أوهايم الصين" تر: مصطفى عمران، مركز الدراسات الاشتراكية، جانفي 2016، متاح على

الرابط. <http://revsoc.me/people/whd-ltrjm-mrkz-ldrst-lshtrky>

وما تجدر الإشارة إليه، أن القطاع الخاص بعد سماح الدولة وتأييدها له كي يواكب التطور والتقدم الذي تصبو إليه الصين، أصبح يمارس دوراً مسيطراً في النشاط الاقتصادي الصيني، فقد أنتج نحو ثلثي الناتج المحلي الإجمالي في عام 2003-2004 وأسهم بما يزيد عن نصف إنتاج الخدمات، وبثلاث أرباع النشاط التجاري والتعميري. ويلعب دوراً مهماً في الصناعة (60 ٪ من الإنتاج)، فإنتاج المنشآت ذات الأغلبية الأجنبية يمثل ثلث ما ينتجه القطاع الخاص.¹

الشكل رقم 1: ثقل القطاع الخاص في إنتاج مختلف القطاعات (تقديرات 10٪)

2004(*)	1998	
96	96	زراعة
61	48	صناعة
76	49	بناء
56	26	خدمات
68	50	الناتج المحلي الاجمالي

(*) مع الاخذ بالحسبان مراجعة الناتج المحلي الاجمالي.

المصدر: منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية(2005) والمكتب القومي للإحصاء

¹فرانسواز لوموان، مرجع سبق ذكره، ص 32.

لكن غالباً ما تبقى الحدود بين القطاعين العام والخاص حدوداً ضبابية، ويتسم الانتقال الصيني بنظام غامض لحقوق الملكية وعدم التوافق بين الوضع القانوني ونمط الإدارة، وبشكل عام لا يمكن لمنشأة خاصة أن تنمو بدون دعم السلطات السياسية الصينية.

مما لا شك فيه أن الصين حققت خلال السنوات الأخيرة انطلاقة متزايدة في كافة المجالات والميادين، يأتي في مقدمتها الاقتصاد الذي مكنها من الصعود الى مصاف القوى الكبرى، ومن أهم المؤشرات الدالة على ذلك ما يلي:

- تحتل الصين المرتبة الأولى عالمياً من حيث معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي حيث يتراوح هذا المعدل منذ سنة 2004 الى غاية 2019 ما بين 6.11 بالمائة و 11 بالمائة سنوياً، وهو أعلى معدل للنمو بين القوى الكبرى في العالم هذا في الوقت الذي لا يتجاوز فيه معدل النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية 3.8 بالمائة منذ سنة 2004.¹

- تمثل الصين ثاني أكبر قوة اقتصادية في هيكل الاقتصاد العالمي، بدلاً من اليابان التي ظلت كقوة اقتصادية ثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية على مدار أربعة عقود، إذ ارتفع الناتج المحلي الإجمالي للصين سنة 2019 حوالي 14.34 تريليون دولار².

- تتمتع الصين بقوة بشرية هائلة، وهو ما جعل منها أكبر سوق عالمية سواء من حيث الاستهلاك او من حيث الإنفاق على السياحة، حيث يقدر إنفاق السياح الصينيين في العالم بحوالي 250 مليار دولار، وهو يفوق إنفاق السياح الأمريكيين والألمان معاً.³

- تعتبر الصين أول دولة مستوردة للنفط والطاقة، كما أنها أكبر مستورد ومستهلك لمعظم المعادن في العالم، وهي أكبر مستثمر عالمي في الطاقة المتجددة باستثمارات فاقت

¹ البنك الدولي، 2019، تم تصفح الموقع يوم: 2022/05/18 على الرابط التالي: <http://bit.Ly/3mPjiaq>

² البنك الدولي، 2019، تم تصفح الموقع يوم: 2022/05/18 على الرابط التالي: <http://bit.Ly/2VBhmk>

³ اشرف، 2019، تم تصفح الموقع يوم: 2022/05/18 على الرابط التالي: <http://bit.Ly/3giCuen>

- 758 مليار دولار من عام 2010 إلى غاية النصف الأول من عام 2019. تليها الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الثانية عالميا في نفس الفترة بحجم استثمار بلغ 356 مليار¹.
- هذا بالإضافة إلى كونها أكبر سوق سيارات في العالم، وهو مجال يوفر أكثر من 40 مليون وظيفة وتصل عائداته إلى حوالي 1 تريليون دولار كل عام، أي ما يقارب 10% من الانتاج الصناعي في الصين².
 - الصين هي القوة العالمية الأولى من حيث الاحتياطي النقدي الأجنبي الذي بلغ 3، 22 تريليون دولار أمريكي سنة 2019، كما أنها تملك ما يقارب 1، 12 تريليون دولار من سندات الخزنة الأمريكية، حيث تعد أكبر دولة حائزة للدين الحكومي الأمريكي، وهو الأمر الذي يمكّنها من لعب دور كبير في الاقتصاد العالمي، وفقا لمعايير حجم السوق والتجارة الخارجية، والقوة الشرائية للعملة الصينية "يوان" مقابل "الدولار"³.
 - تعتبر الصين الدولة الأكثر تصديرا في العالم، حيث أن حصة الصين من إجمالي ناتج التصنيع العالمي تبلغ حوالي 30 %، وهي مرشحة للارتفاع كما ان 11، 4 % من تجارة البضائع العالمية تتم مع الصين، وهي تحتل المرتبة الأولى عالميا من حيث جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة⁴.
 - الميزان التجاري بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية يميل لصالح الصين، فحسب بيانات مكتب الإحصاء الأمريكي، بلغت الواردات الأمريكية من الصين 540 مليار دولار في 2018، أي أن الولايات المتحدة الأمريكية تستورد بضائع بما قيمته 1، 5 مليار دولار يوميا من الصين⁵.

¹ تم تصفح الموقع يوم: 2022/05/18 على الرابط التالي. http://bit.Ly/36NWy52, PNUE, 2019,

² الخزار فهد مزيان، "المستقبل الجيوبوليتيكي لدور الصين في النظام العالمي: رؤية تحليلي"، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، المجلد 40، العدد 1، 2015، ص186-150.

³ البنك الدولي، 2019، تم تصفح الموقع يوم: 2022/05/20 على الرابط التالي: http://bit.Ly/3qA12H7

⁴ جوزيف ناي، تر: عبد الله ابراهيم، هل انتهى القرن الامريكي، (الرياض، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، 2016)، ص46.

⁵ موقع قناة الحرة، تاريخ التصفح الموقع يوم: 2022/05/20 على الرابط التالي: http://arbne.ws/3hGPaeG

الفرع الثاني: المقومات العسكرية والتكنولوجية

يعدُّ الفوز بالتنافس الاقتصادي بالنسبة للصين غير ممكن دون امتلاك نفوذ جيوسراتيجي قادر على إسناد وتأمين احتياجات الصعود الاقتصادي، وفي مقدمتها إمدادات الطاقة، وهي بحاجة إلى علاقات سياسية بدول المصدر والممر كما يترتب على ذلك وجود قوة عسكرية لحماية هذه الإمدادات في ظل مخاطر قد تعترض طريق الصادرات والواردات الصينية بشكل مباشر أو غير مباشر من قبل المنافسين كالولايات المتحدة الأمريكية¹.

بالفعل الهيمنة العسكرية الأمريكية على طريق التجارة والموارد الصينية، تشكل تهديداً حقيقياً لمساعي الصعود الاستراتيجي الصيني، كما ان للفجوة التكنولوجية الواسعة بينهما تعد من بين المعوقات في الطريق الصيني، لهذا شكلت التطورات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها الصين مؤخراً، مع مرافقتها لتطورات مماثلة في القدرات التكنولوجية، والجانب العسكري بدوره أصبح يتعاضم أكثر وأكثر، والدليل على ذلك نلمسه من خلال بعض المؤشرات من أبرزها:

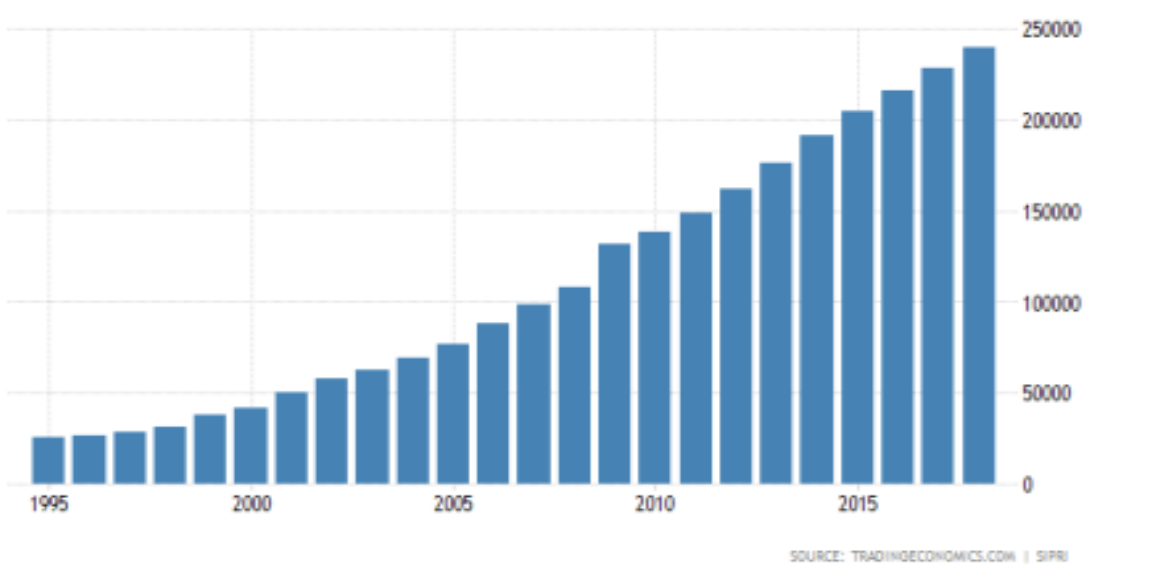
1/ بلوغ الميزانية العسكرية السنوية حدود 170 مليار دولار وأكثر بقليل عام 2018، بعدما بلغت 77 مليار عام 2007²، وهذه الميزانية بالقيمة الاسمية أكبر ب 3، 8 مرات من الميزانية العسكرية الروسية (46 مليار دولار)، ولكنها لا تزال بعيدة عن الميزانية العسكرية الأمريكية (686 مليار دولار)، رغم ذلك يعتبر العديد من الخبراء والمهتمين بالشأن الصيني، أن الميزانية الرسمية المعلنة والخاصة بالتسلح الصيني لا تعكس واقعها الحقيقي،

¹ محمد غازي الجمل، "الصراع الأمريكي الصيني واثره على النظام الدولي"، ورقات تحليلية الجزيرة، ديسمبر 2020، ص6

² محمد ياس خضير، "الصين ومستقبل النظام السياسي الدولي"، تم تصفح الموقع يوم: 2022/06/06 على الرابط التالي، <http://bit.ly/2Cwa6ZX>

ولا تتضمن الإمدادات العسكرية كما تغفل المبالغ المخصصة للأبحاث العسكرية وهذا ما يساهم في حدة التخوف خاصة من طرف دول الجوار¹.

الشكل رقم 2: تصاعد الإنفاق العسكري للصين منذ عام 1995 وحتى عام 2018



المصدر: "China Military Expenditure," Trading Economis" <http://bit.ly/2F19UiZ>

كما أن هناك مصدر آخر يشير إلى أن حجم الإنفاق العسكري للصين بلغ عام 2019 - 261 مليار دولار - تقريباً² (كما يبينه الشكل رقم 2 أعلاه)، علماً أن الولايات المتحدة تتهم الصين بأن إنفاقها العسكري الحقيقي يفوق الرقم المعلن بكثير.

2/ تمتلك الصين أكبر جيش في العالم من حيث التعداد البشري تسانده قوات احتياط كبيرة ويقدر عدد قوات الجيش النظامي بنحو 2، 3 مليون جندي قيد الخدمة، وهو يبين ضخامة الجيش الصيني من حيث تعده مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية التي يقدر عدد جيشها بحوالي 1، 5 مليون جندي، وكذا مقارنة بروسيا والهند، وكوريا الشمالية حيث أن هذه الدول هي من كسرت حاجز المليون جندي قيد الخدمة في الوقت الراهن³.

¹ محمد هاملي، محمد محياوي، مرجع سبق ذكره، ص 467.

² تم تصفح الموقع 2022/06/08 "Stockholm International Peace Research Institute", <http://bit.ly/31BCr6i>

³ محمد ياس خضير، مرجع سبق ذكره، ص 167.

3/ أصبحت الصين ثاني أكبر دولة منتجة للأسلحة بعد الولايات المتحدة وفق تقرير لمعهد "ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام"، بعد أن كانت أكبر دولة مستوردة للأسلحة في وقت غير بعيد، وتجدر الإشارة إلى أن الصين تحتل المرتبة الثانية في العالم في تصدير الطائرات العسكرية بدون طيار (DRONE)، وأعطى الرئيس الصيني الحالي أولوية لتطوير القوة البحرية، إذ يقدر المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية أنه منذ عام 2014، أطلقت القوات البحرية التابعة لجيش التحرير الشعبي عددًا من الغواصات والسفن الحربية، وسفن الحرب البرمائية، وفرق الإغاثة العسكرية يفوق العدد الإجمالي للسفن التي تخدم حالياً في القوات البحرية لكل من ألمانيا، والهند، وإسبانيا، وتايوان، والمملكة المتحدة، كما يفوق برنامجها لبناء السفن نظيره في الولايات المتحدة¹.

4/ تعد الصين إحدى الدول القليلة المالكة للتكنولوجيا النووية والتقنية الصاروخية، للعلم أن (الصين أصبحت دولة نووية عام 1964)، وهي تعتبر القوة الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، يليهم عدد من الدول المعدودة على الأصابع وهي: فرنسا، بريطانيا، "الكيان الصهيوني"، الهند، وباكستان، بالإضافة إلى إيران وكوريا الشمالية اللتان تسييران في طريق امتلاك قدرات نووية عسكرية².

مما تجدر الإشارة إليه أنه على المدى البعيد، سترتبط القوة العسكرية الصينية ارتباطاً وثيقاً بالقوة الاقتصادية، خاصة مع توجيه الصين استثمارات كبيرة في إقامة بحرية "المياه الزرقاء" وهو عبارة عن مشروع ضخم يشمل بناء حاملات الطائرات وكذلك تعزيز القوة الفضائية بما يشمل الصواريخ المضادة للأقمار الصناعية، وبناء قوات جوية فائقة التقدم فالرئيس الصيني الحالي شي جين بينغ (XI JINPING) لا يتوقف عن الضغط من أجل الهيمنة على التقنيات التكنولوجية المتقدمة، مثل الذكاء الاصطناعي، الحوسبة الكمية

¹ محمد غازي الجمل، مرجع سبق ذكره، ص11.

² محمد محياوي، محمد هاملي، مرجع سبق ذكره، ص468.

وشبكات الاتصالات من الجيل الخامس، فالسعي الحثيث لامتلاك التكنولوجيا ذات الاستخدام المزدوج مدني وعسكري يثير مخاوف الأمن الوطني في واشنطن¹. هذه القدرات العسكرية وظفتها الصين لتعزيز هيمنتها الإقليمية، خصوصا في بحريها الشرقي والجنوبي وأبدت جرأة متزايدة في تحدي الوجود العسكري الأمريكي في محيطها، ووظفت قضية كوريا الشمالية في هذا السياق، إذ إن احد العوامل التي تدفعها لإسناد النظام الكوري الشمالي هو حرصها على إبقاء القوات الأمريكية الموجودة في كوريا الجنوبية بعيدة عن حدود الصين².

بتاريخ 2022/08/02 قامت رئيسة مجلس النواب الأمريكي: نانسي بيلوس بزيارة الى العاصمة التايوانية (تايبيه)، مما شكل استفزازا واضحا للحكومة الصينية أين حشدت الجيوش حول تايوان وقامت بتنفيذ تدريبات بالذخيرة الحية في ستة مناطق حول الجزيرة أي أن المناورة تحيط بالجزيرة من كل الجهات، حيث تعد من اكبر المناورات العسكرية التي تجربها الصين في السنين الأخيرة، ما جعل وزارة الدفاع التايوانية تتدد بهذا العمل الذي تراه غير عقلاني ويهدف الى تحدي النظام الدولي.

كما عززت الصين حضورها العسكري في مناطق أبعد كالمطقة العربية وقرب القرن الإفريقي، وبنيت سلسلة من الموانئ على طول المحيط الهندي، كما كثفت حركة بحريتها العسكرية في الشرق الأوسط ومن المتوقع أن تنشئ قاعدة عسكرية لبحريتها في عُمان، إضافة إلى قاعدتها الموجودة في جيبوتي، كما تضمن مشروع اتفاقية الشراكة مع إيران تعميق التعاون العسكري الصيني - الإيراني مما يمنح الصين موطئ قدم في منطقة كانت تشغل بال الولايات المتحدة استراتيجيا منذ عقود حيث ينص الاتفاق على تعزيز التعاون بين

¹ مايكل اندريج، "هل يمكن انتهاء الخلافات بين الولايات المتحدة والصين"، اتجاهات الاحداث، العدد 30، 2019، ص31.

² محمد غازي الجمل، مرجع سبق ذكره، ص11.

القوات المسلحة من خلال آليات التعاون في مجال التدريب والتمارين المشتركة وكذلك البحوث المشتركة وتطوير الأسلحة مع تبادل المعلومات الاستخباراتية¹.

والخلاصة التي نخرج بها من كل ما تقدم هي أن القيادات الصينية تولي أهمية كبيرة للدور الذي يمكن أن تضطلع به المؤسسة العسكرية كواحدة من أدوات تنفيذ سياستها الخارجية، كما أن عمليات تحديث المؤسسة العسكرية تثير قلق العديد من الدول المجاورة مثل اليابان وتايوان، وهذا بسبب توقع استعمال الصين هذه القوة لحل مشاكلها معها ومنها الحدود البرية والبحرية، رغم أن زعماء الصين أعلنوا مرارًا أن الصين لا تريد خلافًا مع جيرانها ولا تحبذ الصراع مع أي من القوى الإقليمية، وإنما تسعى لسياسة تعاونية هدفها التفاهم والتنسيق والتعاون، أما العقيدة العسكرية الصينية فهي تسعى لتلبي سياسات دفاعية أكثر من كونها هجومية، أي الطبيعة القتالية للقوات المسلحة الصينية ذات مهام دفاعية ضمن حدودها الإقليمية فقط.

¹ ناصر التميمي، "المصالح الجوهريّة لبيكين والتداعيات المحتملة عربيًا"، المستقبل العربي، العدد 461، جوان 2017، ص

المبحث الثاني: الأبعاد الجيوسياسية للصعود الصيني وإستراتيجية "الحزام والطريق"

المطلب الاول: نطاق امتداد إستراتيجية "الحزام والطريق"

أطلق الرئيس الصيني شي جين بينغ (Xi Jinping) خلال زيارته إلى كازخستان في 7 سبتمبر 2013، مبادرة جديدة للنمو الاقتصادي سماها مشروع "الحزام والطريق"، وهي مبادرة طموحة تهدف إلى تعزيز النمو الاقتصادي الإقليمي بأفكار جديدة تحتوي على مقترحات لدول آسيا الوسطى، ثم هناك النصف الثاني من المبادرة المتمثل في "طريق الحرير البحري" والذي أطلقه شي جين بينغ أثناء زيارته إلى اندونيسيا من داخل البرلمان يوم: 3 أكتوبر 2013 حيث يغطي هذا المشروع منطقة مختلفة تماما عن الحزام الاقتصادي الطريق الحرير يصل إلى دول الآسيان، ويهدف إلى تعاون أعمق و أكبر مع دول الآسيان في المسائل البحرية، مما يسمح للصين بتطوير واستغلال الأراضي والمساحات البحرية في منطقة جنوب شرق آسيا، بالإضافة إلى الموانئ والمناطق التي يمر عليها الحزام البحري¹.

في شهر نوفمبر 2013 قامت قيادة الحزب الشيوعي الصيني بصياغة هذه المبادرة على شكل رؤية متكاملة وذات أولوية يتم تنفيذها قبل حلول سنة 2020 وفي منتصف عام 2014 أطلق على هذه المبادرة "حزام واحد - طريق واحد" (One Belt - One Road)²، لتؤكد الصين على ان هذه المبادرة تهدف إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والتوزيع الفعال للموارد، وتسعى إلى توسيع التكامل بين الأسواق لتحقيق التنمية الاقتصادية مما يعود بالمنفعة على كل الدول المشاركة فيها.

تستند مبادرة الحزام والطريق على ضم اكبر عدد من الدول و اكبر عدد من الأقاليم الجغرافية، أي أنها لا تقتصر على مجال جغرافي مغلق وإقليم واحد، بل تسعى إلى ربط كل

¹ شريفة كلاع، "مبادرة الحزام والطريق الصينية: الدوافع، الامداد والتحديات"، مجلة أبحاث، مجلد 06، عدد 202102، ص156.

² محمد مطاوع، " طريق الحرير الجديد في الاستراتيجية الصينية"، مجلة سياسات عربية، عدد 46، سبتمبر 2020، ص30.

من (شرق آسيا، جنوب شرق آسيا، وسط آسيا، الشرق الأوسط، إفريقيا ووسط أوروبا)، إلى أن تعزز الصين اتصالها بالقارة الأوروبية¹.

شكل رقم: 03 خريطة توضح مبادرة الحزام والطريق



المصدر: مراد بابغا، "طريق الحرير الجديد...كيف تبسط الصين سيطرتها على العالم "

موقع الجزيرة الوثائقية تم التصفح يوم: 2022/06/23، <https://doc.aljazeera.net>

في البداية كانت تضم 60 دولة، أما في سنة 2018 فقد ارتفع العدد الى 100 دولة، ومطلع سنة 2019 ارتفع العدد الى 106 دولة و 29 منظمة دولية بعدما وقعو على وثائق تعاون مع الصين في إطار هذه المبادرة، وهو ما وسع نطاق المبادرة من أوراسيا الى إفريقيا وأمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي ومنطقة جنوب المحيط الهادئ، فالأهمية التي تحظى بها هذه المبادرة "الحزام والطريق" هي إرساء دعائم خريطة جيوسياسية وجيواقتصادية جديدة تحتل فيها الصين المركز الوسط الذي تنطلق منه².

¹مراد بابغا، "طريق الحرير الجديد...كيف تبسط الصين سيطرتها على العالم؟" تم تصفح الموقع يوم: 2022/06/23

على الرابط التالي: <https://doc.aljazeera.net>

² شريفة كلاع، مرجع سبق ذكره، ص 158.

تعتمد هذه المبادرة على عدد من الممرات والخطوط البرية والبحرية، وقد تشكلت هذه المبادرة من خلال طريقين رئيسيين هما: "طريق الحرير البري" و "الحزام البحري"، كما أضافت لهما الصين طريقاً ثالثاً عرف بـ "طريق الحرير الرقمي".

الفرع الأول: إستراتيجية الحزام

وهو طريق بري يعرف أيضاً باسم "طريق الحرير الاقتصادي البري"، وهو ممر اقتصادي لطريق الحرير الجديد، وهو قائم على بناء شبكة شاملة متفرعة عن طريق الحرير الأساس، والذي يبدأ من الصين ومن ثم يربطها مع وسط آسيا وروسيا وتركيا وأوروبا والبحر الأبيض المتوسط حيث يحتوي على ست ممرات مترابطة وهي¹:

1/ **الجسر البري الأورو آسيوي الجديد**: ويمتد من مدينتي "يانيونجانج" و"ريتشاو" الساحليتين في الصين إلى "روتردام" في هولندا، و"انتويرب" في بلجيكا، وذلك لربط المحيط الهادي بالمحيط الاطلسي، ويمر خط السكك الحديدية الذي يبلغ طوله 10800 كلم من الصين عبر كازخستان، نحو روسيا، بيلاروسيا، بولندا، ألمانيا، هولندا وبلجيكا.

2/ **ممر الصين -منغوليا - روسيا**: ويمتد من شمال الصين الى شرق روسيا عبر منغوليا ويشمل هذا الممر مسارين رئيسيين أحدهما من منطقة "بيكين" و "تيانجين" و "هيبى" في الصين الى منغوليا وروسيا، والآخر من منطقة "داليان" الصينية الى "تشيتا" الروسية.

3/ **ممر الصين - آسيا الوسطى-آسيا الغربية**: ويمتد من غرب الصين إلى تركيا، ويغطي هذا الممر طريق الحرير القديم حيث يربط بين الصين وشبه الجزيرة العربية مروراً بسوريا ثم تركيا، ويبدأ هذا الممر من "سينكيانج" في الصين ويعبر وسط آسيا، ثم يصل إلى الخليج العربي والبحر الابيض المتوسط وشبه الجزيرة العربية، ويمر في خمس دول بوسط

¹ أحمد كاتب، "الانخراط الحذر...التحول الضروري للسياسة الصينية في الشرق الاوسط"، مجلة السياسة الدولية، م 53، اكتوبر 2018، ص 24.

آسيا وهي كازخستان، قيرغيزستان طاجيكستان، أوزباكستان، وتركمانستان، و18 دولة في غرب آسيا (الشرق الاوسط) من بينها إيران والعراق وسوريا ودول الخليج العربي ومصر.

4/ ممر الصين - شبه جزيرة الهند الصينية: ويمتد من جنوب الصين إلى سنغفورة، ويهدف هذا الممر إلى محاولة الامتداد من دلتا "نهر اللؤلؤ" في الصين باتجاه الغرب بطول طريق "نانتشونج-جوانجان" السريع وخط "تانيج-جوانزو" للسكك الحديدية السريعة عبر "تانيج" و"بينجشيانج" إلى "هانوي" العاصمة الفيتنامية ثم سنغفورة، ويربط هذا الجسر لبري بين الصين وشبه جزيرة الهند الصينية وفيتنام، لاوس، كمبوديا، تايلاند، ماينمار وماليزيا في جنوب شرق آسيا.

5/ ممر الصين - باكستان: ويمتد من جنوب غرب الصين إلى باكستان، ويبدأ هذا الممر الذي يبلغ طوله 3000 كلم من مدينة "كاشجار" في الصين لينتهي في ميناء "جوادر" في باكستان، وبذلك يربط الحزام الاقتصادي لطريق الحرير في الشمال وطريق الحرير البحري في الجنوب، وهو ممر عبارة عن شبكة تجارية من الطريق السريع وخطوط السكك الحديدية وخطوط الانابيب وكابلات الألياف البصرية.

6/ ممر بنغلاداش-الصين - الهند-ماينمار: ويربط جنوب الصين وصولاً إلى الهند، ويمتد هذا الممر من مدينة "كونمينج" الصينية في إقليم "يونان"، ويهدف إلى الربط بين "كلكتا" في إقليم "بنغال الغربية" في الهند، وبنجلاداش وماينمار بمساعدة الطرق والسكك الحديدية والممرات المائية والجسور الجوية.

الفرع الثاني: إستراتيجية الطريق

ويسمى أيضا "طريق الحرير البحري"، وهو ثاني مكون لمبادرة "الحزام والطريق" وقد أعلن عنه الرئيس الصيني "شي جين بينغ" لأول مرة في خطابه أمام البرلمان الاندونيسي

يوم 03 اكتوبر 2013 كما سلف ذكره أعلاه ويهدف هذا الحزام أو الممر إلى تطوير البنية التحتية البحرية للدول الشريكة فيه حيث يمتد على خطين وهما:¹

الخط الاول/ يبدأ من الساحل الصيني الغربي عبر ميناء "غوادر" الباكستاني الغير بعيد عن الحدود الإيرانية بعد تجديد 500 كلم من الطريق، وسيؤمن الطرق التجارية الصينية نحو منافذ الشرق الاوسط وشرق إفريقيا ثم سواحل أوروبا، إذ يعتبر أسهل من طريق "ملقا"(ماليزيا اندونيسيا)، وتأمل الصين وباكستان في جعل ميناء "غوادر" بديلا عن ميناء دبي.

الخط الثاني/ يربط الموانئ الساحلية الصينية بجنوب المحيط الهادئ، فهذه المسارات والنطاقات البحرية تكسب أبعادا استراتيجية نظرا لأهمية المحيط الهندي الجيواقتصادي والذي يعد بمنزلة نظام استراتيجي شبه مغلق بسبب عدد من المضائق التي تتحكم في حركة الدخول والخروج من شمال المحيط الهندي وتعرف باسم "نقاط الاختراق"(Choke Pointe) لذلك يسعى طريق الحرير البحري إلى تأمين الموانئ في هذا المحيط، خاصة في دول مثل كمبوديا، لاوس وتايلاندا، والتي بدأت الصين فيها بنشر سلسلة من القواعد العسكرية الخاصة بها في المياه الاقليمية لهذه الدول عبر استراتيجية عرفت باسم "اللؤلؤ"، لحماية خطوط التجارة الصينية والتي امتدت الى سواحل شرق إفريقيا، حيث قامت بافتتاح قاعدة عسكرية لها في "جيبوتي" سنة 2017 كما قامت في سنة 2018 ببناء قاعدة عسكرية في "جواني" بباكستان على بعد 500 كلم من مضيق هرمز لتأمين وارداتها من الغاز والنفط القادمة من الخليج العربي، بالإضافة الى الاستحواذ على ميناء "هامبانتونا" في سيريلانكا حيث ابرمت الصين عقد إيجار لمدة 99 عاما لبناء ميناء جديد في "هامبانتوتا" وقد قامت تطويره، ويذكر ان هذا الميناء يقع على الطرف الجنوبي من سيريلانكا، وهو ممر بحري رئيسي للتجارة بين الهند والصين يمر من خلاله حوالي 70000 إلى 80000 سفينة.

¹كاظم عباس الشمري، "الحزام والطريق: تحليل في الجيوبوليتيكس" مجلة الجامعة العراقية، عدد 02، 2019، ص305.

كما تضمن طريق الحرير البحري طريقاً آخر ثالث يعرف باسم "طريق الحرير القطبي" الذي أعلنت عنه الصين في شهر جافني 2018، حيث تسعى من خلاله تدشين ممرات بحرية في القطب الشمالي لأنه يختصر وقت الرحلات البحرية إلى أوروبا بمقدار 20 يوماً مقارنة بالمسار التقليدي عبر قناة السويس نحو أوروبا والذي يصل إلى 48 يوماً، ومنه كذلك تسعى الصين إلى الدخول في شراكة تجارية مع روسيا لطمأننتها وتهدئة هواجسها من التمدد الصيني في آسيا الوسطى الجوار المباشر لروسيا بسبب طريق الحرير البري، كما يعد هذا الممر مهما لروسيا أيضاً لكونه سينقل صادراتها الطاقية عبر القطب الشمالي للأسواق العالمية¹.

في شهر جويلية من سنة 2015 أثناء انعقاد "ورشة عمل الصين - الاتحاد الأوروبي للتعاون الرقمي" في مدينة بروكسل البلجيكية أنشأت الصين ضمن مبادرة "الحزام والطريق" طريقاً ثالثاً عرف باسم "طريق الحرير الرقمي"، حيث أكد الرئيس الصيني "شي جين بينغ" أن البداية الفعلية لهذا المشروع تكون في حدود سنة 2018 والذي يهدف إلى إنشاء شبكة متطورة من البنية التحتية الإلكترونية (كابلات ضوئية، شبكات للهاتف المحمول....) لأجل استكمال مهمة ربط الصين بالعالم الخارجي في عصر تكنولوجيا المعلومات، وتطوير التجارة الإلكترونية في الدول الأعضاء في المبادرة وتعزيز أمنها السيبراني من خلال خلق "مجتمع ذي مصير مشترك في الفضاء السيبراني"².

المطلب الثاني: ميكانزمات وتحديات إستراتيجية "الحزام والطريق"

تقوم مبادرة الحزام والطريق على مبادئ وميثاق الأمم المتحدة والمبادئ الخمسة للتعايش السلمي كالاقتصاد المتبادل للسيادة الوطنية، وسلامة الأراضي وعدم الاعتداء، وعدم التدخل

¹ شريفة كلاع، مرجع سبق ذكره، ص 160.

² علي صلاح، "مشروع الحزام والطريق: كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي" اتجاهات الاحداث، ع26، 2018ص6

في الشؤون الداخلية، والمنفعة المتبادلة، كما يركز على التنسيق السياسي بين الدول وتعزيز التواصل والحوار والتجارة دون عوائق بما يضمن تنمية اقتصادية للجميع¹.

أعلنت الصين مرارًا على أن مبادرة "الحزام والطريق" ترمي إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والتوزيع الفعال للموارد، كما تسعى إلى توسيع التكامل بين الأسواق، ومنه تحقيق التنمية الاقتصادية، بما يعود بالمنفعة على جميع الدول المشاركة فيها، فمن بين الأهداف والدوافع التي جعلت الصين تطلق هذه المبادرة رغم تكاليفها الكبيرة نذكر من أهمها²:

1/ تلبية متطلبات التنمية الاقتصادية المتسارعة في الصين: كزيادة الصادرات، إذ تعتبر من الأهداف الأساسية للمبادرة، وينتظر منها تسريع وتيرة الإنتاج الأمر الذي يسمح بإيجاد أسواق جديدة للمؤسسات الصينية، وتعتبر هذه المبادرة إحدى محركات النمو الاقتصادي والتشغيل في الصين، حيث يتوقع منها إنشاء 20.000 كلم من السكك الحديدية في إطارها مما يساهم في إيجاد منافذ لإنتاج الحديد والصلب في الصين، وتعتبر كذلك هذه المبادرة مهمة أمام تباطؤ قطاع البناء داخل الصين، مع فتح المجال لشركات البناء الصينية للاستثمار في الخارج، ويوفر فرصة إستراتيجية لمعالجة مشكلة الفيض المتزايد في الإنتاج في الصناعات الأساسية كمواد البناء، هذا ما يساعد على تحسين معدلات النمو في الصادرات الصينية، واستكشاف فرص تنمية جديدة أمام اقتصاديات الدول المنخرطة في المشروع.

2/ تقليص مدة نقل البضائع: وهذا من خلال الممرات البرية والبحرية والبنى التحتية الجديدة التي ستنشأ في إطار هذه المبادرة، ومنه تتقلص مدة وصول البضائع إلى الاتحاد الأوروبي على اعتبار انه الشريك الأول للصين حيث أن عملية نقل البضائع عن

¹ لمياء مخلوفي، "إستراتيجية الحزام والطريق الصينية الجديدة وإفريقيا"، مجلة مدارات سياسية، عدد ديسمبر 2017، ص180

² شريفة كلاع، مرجع سبق ذكره، ص156-157.

طريق البحر بين الصين وهولندا يستغرق شهرا على الأقل، وكان يستلزم ثلاثة أسابيع عن طريق السكك الحديدية، وخمسة عشر يوما عن طريق الشاحنات، ومن خلال إنشاء خط سكك جديدة مباشرة تربط أقاليم الصين الشرقية ببولندا وألمانيا سيستغرق نقل البضائع من خلالها ستة عشر يوما، أي أقل من مدة النقل عبر الطريق البحري، وهو ما يسمح بتخفيف الضغط على الموانئ وممرات السكك الحديدية القديمة.

3/ تأمين إمدادات الطاقة: ويعتبر هذا الهدف إستراتيجي لكونه متعلق بالطاقة والأمن حيث يأتي حوالي 75 ٪ من واردات الصين الطاقوية من البحر، أين تمر عبر مضيق "ملقا" بين المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي، ومن المحتمل أن يتم إغلاق هذا الممر في حالت حدوث نزاعات، ما يجعل الصين عرضة للاستغلال والمساومة وحتى الحصار كما يتعرض أمن الصين الطاقوي للخطر بسبب القرصنة المنتشرة في هذه المنطقة وكذا التواجد المكثف للقوات البحرية الأمريكية، ما جعل الصين تخفض من اعتمادها على الشحنات القادمة عبر هذا المضيق جزئيا، عن طريق إنشاء قنوات تجارية بديلة عبر البر تضمن سلامة خطوط الانابيب التي تمر عبر آسيا الوسطى والممرات التي تربط الصين بالمحيط الهندي مباشرة.

4/ تعزيز مكانة العملة الصينية "اليوان" عالميا وجعلها عملة رئيسية للتبادل التجاري العالمي: تسعى الصين الى جعل عملتها هي العملة الرئيسية للتبادل التجاري العالمي، خاصة بعد تمكنها من جعل "اليوان" سنة 2016 ينضم الى "سلة حقوق السحب الخاصة" التابعة للصندوق النقد الدولي، إلى جانب العملات الأربعة المدرجة وهي الدولار الأمريكي، وليورو والين الياباني والجنيه الإسترليني، ويمثل استخدام "اليوان" في تسوية التعاملات التجارية الصينية مع الدول الاعضاء في مبادرة "الحزام والطريق" خطوة كبيرة تسعى اليها الصين من اجل تداول عملتها¹.

¹ علي صلاح، مرجع سبق ذكره، ص3.

5/ تنمية الأقاليم الصينية الوسطى والغربية وإحداث التوازن في النمو الاقتصادي بين مختلف المناطق: فالمناطق الغربية والوسطى لم تستفد من الطفرة الاقتصادية في الصين لمدة عشرين عاما بقدر ما استفادت منه المناطق الشرقية، حيث تعتبر الأقل نوا وتطورا من الناحية الاقتصادية مقارنة بالأقاليم الشرقية مثل بيكين، شنغهاي، غوانغان، لذلك طرحت هذه المبادرة لتحقيق تنمية متوازنة لكافة أنحاء ومناطق الصين، لان التنمية الغير متوازنة قد تحدث صراعات داخل الدولة واضطرابات الصين في غننا عنها، وربط استراتيجية "الحزام والطريق" مع استراتيجية التطور الوطني، في سبيل تحقيق ذلك جعلت الصين الممرات الرئيسية للمبادرة تمر عبر هذه الأقاليم بهدف تطويرها.

6/ تقوية علاقات الجوار: فتقوية العلاقات مع كازاخستان وطاجيكستان وقيرغيزستان هي مسائل ذات أولوية بالنسبة للصين، لان هذه الدول مجاورة لإقليم "شينجيانغ" الغني بالمواد الأولية كالفحم والحديد واليورانيوم والذي تقطنه أغلبية "الإيغور" المسلمة، والتي تتقاسم معه روابط اثنية، وبالتالي يمكن ان تشكل آسيا الوسطى مصدرا لعدم الاستقرار، لذا تعمل الصين على توطيد العلاقات مع جيرانها ودعم الاستقرار في المنطقة وتحقيق التنمية الاقتصادية فيها، من هنا نجد ان مبادرة "الحزام والطريق" تعد حل لمشكلة الامن على الحدود الغربية لذلك هذه النقطة تعد استجابة لاعتبارات أمنية.

7/ تعزيز مكانة شركات تكنولوجيا الاتصالات الصينية: تسعى الصين الى تشجيع شركاتها العاملة في مجال تكنولوجيا الاتصالات السلكية واللاسلكية مثل شركة (ZTE) وشركة "هواوي" (Huawei) للاستفادة من المبادرة، والقيام بدور حيوي في إنشاء البنية التحتية لقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عدد كبير من دول المبادرة، بما يساهم في تعزيز نشاط الشركات الصينية، خاصة شركة "هواوي"، فضلا عن زيادة حصتها السوقية من التجارة الإلكترونية العالمية¹.

¹ علي صلاح، مرجع سبق ذكره، ص4.

8/زيادة النفوذ الصيني على المستوى الإقليمي والعالمي: تهدف الصين من وراء هذه الاستثمارات الضخمة عبر العالم الى توسيع نفوذها وتقديم نموذج تنموي بديل عن النموذج الغربي، خاصة في الدول الآسيوية حيث استثمرت الصين في دول جنوب آسيا مثل النيبال أفغانستان، باكستان، سيريلانكا وبنغلاديش لتحسين البنية التحتية فيها، كما تهدف الى تعزيز وجودها في منطقة أوراسيا، فضلا عن مد نفوذها في مناطق اخرى كقارة إفريقيا ومناطق اخرى من العالم، وهذا ما جعل هذه المبادرة تؤكد القوة الناعمة للصين، والتي تسعى لتوظيفها لتأكيد صعودها السلمي كقوة دولية ومنافسة للهيمنة الامريكية في النظام الدولي¹.

الفرع الأول: آليات وأدوات تنفيذ إستراتيجية "الحزام والطريق"

جندت الصين كافة أجهزة الحزب ومؤسسات الدولة ومراكز البحث والشركات المملوكة للدولة ووسائل الإعلام لدراسة مبادرة "الحزام والطريق" والترويج لها داخليا وخارجيا فبعد عام على إطلاق المبادرة، أخذت الصين إلى إخراجها من الإطار النظري إلى التنفيذ، وذلك بتأسيس بنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية في اكتوبر 2014 وبنك دول بريكس وصندوق طريق الحرير بالإضافة إلى مساهمات الشركات الصينية، وتوفير الدعم الشعبي هم أهم الأدوات والأذرع المالية لضمان نجاح وتمويل مشاريع المبادرة، علما أن الحكومة الصينية رصدت 50 مليار دولار لتمويل بنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية (AIIB) والذي بدأ نشاطه فعليا في:يناير 2016 وسرعان ما تجاوز رأس مال البنك الى 100 مليار دولار بعد مساهمة بعض الدول فيه بما في ذلك دول عربية².

كذلك ساهمت الصين في إنشاء بنك التنمية الجديد والتابع لمجموعة البريكس كما ذكرنا سابقا وهم (البرازيل، روسيا، والهند، والصين، وجنوب إفريقيا)، والهدف منه تمويل مشاريع البنية التحتية والتنمية المستدامة داخل هذه الدول، كما قامت شركات صينية ببناء 56

¹ زياد نافع، خلف حميد، "مبادرة الحزام والطريق: الاهداف والتحديات"، مجلة العلوم السياسية، ع 19، 2020، ص177.

² صفاء خليفة محمد، "الصين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين: مبادرة الحزام والطريق نموذجا (2013-2021)، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، يناير 2022، ص169.

منطقة تعاون اقتصادي وتجاري في هذه الدول التي مستها المبادرة، وحققت حوالي 1، 1 مليار دولار من العائدات الضريبية ووفرت 180 الف فرصة عمل محلية، كما استثمرت الشركات الصينية 2، 95 مليار دولار في 43 دولة على طول منطقة الحزام والطريق في الربع الاول من العام 2017 فقط، أي ما يعادل 14، 4 % من اجمالي الاستثمارات الخارجية، وبلغت قيمة الصفقات التجارية بين الصين ودول الحزام والطريق حوالي 913 مليار دولار أي أكثر من ربع إجمالي قيمة التجارة الصينية.

من بين الآليات والأسس التي تهدف لتوسعة البنى المؤسساتية الصينية والاقليمية والدولية وتسخيرها لتخدم مبادرة حزام واحد وطريق واحد والتي تتمثل في اشراك مجموعة من التكتلات والمنظمات والمؤسسات المالية لتفعيل دورها في خدمة المبادرة نلخصها فيما يلي:

1/ رابطة دول جنوب شرق اسيا "ASEAN"

2/ منظمة شنغهاي للتعاون "الصين، روسيا، دول آسيا الوسطى"

3/ منظمة مؤتمر التفاعل وبناء الثقة في آسيا "CICA" واعتبرتها الصين منصة للحوار

4/ البنك الآسيوي للاستثمار "AIIB"

5/ بنك التنمية الجديد مع مجموعة البركس وتشمل البرازيل، روسيا، والهند، وجنوب

إفريقيا.

6/ الاتحاد التجاري لطريق الحريري

7/ صندوق طريق الحريري وتساهم كبريات المؤسسات الصينية فيها¹

الفرع الثاني: التحديات التي تواجه إستراتيجية "الحزام والطريق"

هناك العديد من القوى الإقليمية والدولية أبدت مخاوف سياسية وأمنية من مبادرة "الحزام والطريق" الصينية، وعليه فإن نجاح هذه المبادرة متوقف على قدرة الصين في طمأنة جوارها

¹ وفاء كاظم عباس الشمري، "الحزام والطريق تحليل في الجيوبولتيكس" مجلة الجامعة العراقية، ع 44، ص 309.

الإقليمي والمجتمع الدولي، بأن هذا المشروع يحمل معه التنمية والعمل المشترك وكذلك تعزيز العلاقات الاقتصادية، بما يكفل الرفاه لكل المجتمعات والدول المشاركة فيه، لكن قد تواجه الصين مقاومة سياسية خاصة ما يتعلق بالطريق البحري، وما تبديه من تشدد في سيادتها اتجاه بحر الصين وبحر شرق الصين وهذا ما يثير القلق بين دول الجوار خاصة فيتنام، واليابان، وسنغافورة، كذلك هناك مخاوف جيوسياسية دولية خاصة لدى الولايات المتحدة الأمريكية والتي تنظر إلى المبادرة برؤية متخوفة من سيطرة بكين الاقتصادية والسياسية على القارات الثلاثة وعليه فإن مبادرة الحزام والطريق تواجه عدد من التحديات أهمها:

1/ استمرار وديمومة المشروع: نظرا لارتباطه بصاحبه الرئيس الصيني الحالي شي جين بينغ" الذي سخر كل إمكانيات الحزب والدولة لإنجاحه، تنتهي عهده نهاية عام 2022، إلا إذا تمكن الرئيس من إحداث تغييرات دستورية تسمح له بالبقاء لفترة رئاسية ثالثة، أو انه يضمن خليفته يستمر على نفس الطريق¹.

2/ تسعى الصين الى تنمية بعض أقاليمها الفقيرة مثل إقليمى التبت وشينجيانغ الذين يعتبران محطتين هامتين في طريق المبادرة، وهذا من خلال تشييد مشاريع تنمية برى فهناك خشية دولية من أن تكون لهذه المشاريع آثار كارثية على التوازن الديمغرافي وعلى طمس الهويتين الثقافيتين والدينيتين لسكان الإقليمين المضطربين.

3/ التمدد الصيني الجيواقتصادي قد يكون له تأثير عميق على العالم قد لا يكون سلبيا طالما ان الغرب لا يمتلك مبلغ تريليون دولار لإنفاقه على مشاريع البنى التحتية في الدول النامية، فأفضل خيار له ان يكون قادرا على التكيف ودعم قوة الصين.

4/ تأمل الصين في مبادرة الحزام والطريق الى تحصين وضعها الجيوستراتيجي، وتعزيز الاستقرار السياسي اقليميا مع دول الجوار، وعالميا مع القوى الكبرى لكنها في نفس الوقت

¹ لمياء مخلوفي، مرجع سبق ذكره، ص 189.

لها مشاكل حدودية مع الهند برا، وفي بحر الصين الشرقي والجنوبي بحرا، لذلك يبقى نجاح المبادرة مرتبطا بقدرة الصين على طمأننة جيرانها وحل خلافاتها معهم¹.

5/ يشكل حجم التنافس الدولي على قارة إفريقيا احد العقبات والتحديات امام المبادرة الصينية خاصة وانها اكبر شريك تجاري وثاني مقصد للاستثمارات الصينية الخارجية².

6/ أمام تفشي ظاهرة الإرهاب الدولي والقرصنة والجريمة المنظمة، كذلك النزاعات وبؤر التوتر وانعدام الاستقرار في العديد من الدول والمناطق التي تشكل مقاطع هامة بالنسبة للمبادرة فإن مثل هذه التهديدات الأمنية تشكل تحديات كبيرة وخطيرة أمام حماية أنابيب الغاز والنفط والسكك الحديدية والخطوط البحرية، وستحتاج الصين إلى الكثير من الاستثمارات للحد منها.

7/ تخشى دول الاتحاد الأوروبي من أن تكون أسواق للصين، مما يزيد من عدم تكافؤ الميزان التجاري والذي هو يميل أصلا إلى الصين.

8/ كما ان دول الشرق الأوسط تعاني من صراعات وانعدام الاستقرار مما يجعل التحديات أمام مبادرة الحزام والطريق كبيرة في ظل ابتعاد الصين عن قضايا المنطقة.

9/ تسعى الصين من خلال طرح وتسويق مبادرتها الى تصدير نموذجها التنموي،

غير أن باحثين يرون أن هذا النموذج لا يزال في إطاره التجريبي ويقول هؤلاء إن من المبكر الحكم إن كان النموذج الصيني ناجحاً ويمكن الاحتذاء به في ظل ما يشهده من مشاكل وأزمات سواء على صعيد تراجع الأداء الاقتصادي أو على صعيد تفشي الفساد فضلا عن غياب العدالة الاجتماعية، وتنامي الفجوة بين الفقراء والأغنياء داخل المجتمع الصيني الذي يعاني أيضا بسبب هذا النموذج من تأثيرات بيئية مدمرة³.

¹ لمياء مخلوفي، مرجع سبق ذكره، ص 189.

² فاء كاظم عباس الشمري، مرجع سبق ذكره، ص 310.

³ علي ابو مريحيل، "ماهو موقع العرب من مشروع طريق الحرير الجديد" www.aljazeera.net/news

المطلب الثالث: تداعيات الصعود الصيني على الأحادية القطبية

بين هذا البحث أن الصين أضحت قوة ذات تأثير مزدوج، فهي مصدر قلق وانتقادات بالنسبة للدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية، دول الاتحاد الأوروبي، وكذلك جيرانها، وهي في الوقت نفسه شريك اقتصادي من الصعب الاستغناء عنه خاصة بعد حرص السلطات الصينية على أن يكون الطابع السلمي المثير للإعجاب هو العامل الذي يطبع هذا التكيف مع المتغيرات الدولية، وهو الحجة التي تدفع بها للدفاع عن مشروعها الكبير.

تشير العديد من الدراسات والكثير من المحللين وخاصة الاقتصاديين منهم، على أن النظام العالمي القائم على الأحادية القطبية يتجه نحو نظام متعدد الأقطاب، وارتكزت هذه التنبؤات والتقديرات على جملة التحديات التي تواجه أسس ومقومات القوة الأمريكية من جهة، والتحول والتغيرات في موازين القوى على الصعيد الدولي من جهة أخرى الأمر الذي طرح العديد من الأسئلة على غرار: كيف ستتعامل الولايات المتحدة مع الصعود الصيني، وهل ستظل الولايات المتحدة فاعلا رئيسيا في هذا النظام أم سيتراجع دورها؟¹

فالولايات المتحدة الأمريكية تدرك أن إضعاف أو تفكيك الصين ليس بالأمر السهل وأنه في حالة تحقيقه فإن النتائج التي تترتب عليه ستكون بالغة الخطورة على مصالحها لذلك فهي تنتهج النمط الثاني من أنماط الإستراتيجية الأمريكية: "إذا كان هناك عدو لا يمكن تدميره، ينبغي العمل على تشتيته"، هذا ما يفسر الكيفية التي تحاول بها الولايات المتحدة تطويق التتين الصيني، سواء من خلال الدخول في تحالفات عالمية مع الدول المناوئة لها أو إثارة الاضطرابات في الدول التي تمثل أهمية إستراتيجية لها (مثل السودان في افريقيا) أو

¹ جوزيف ناي، مرجع سبق ذكره، ص25.

حتى التورط في إثارة الاضطرابات داخل الصين نفسها من خلال دعم الأقليات مثلا (قبائل الايغور)، ودعم انتفاضة الشباب في هونغ كونغ¹.

حذر عالم السياسة الأمريكي "جوزيف" من أن صعود القوة الناعمة للصين على حساب نظيرتها الأمريكية هو أمر يحتاج الى وقفة جادة وخطيرة، فينظر إلى أن عناصر القوة الصينية لا تقتصر على تلك المتعلقة بالقوة الصلبة، وإنما تتزايد قوتها الناعمة بشكل مستمر، وبروز الحضور الصيني على المستوى الإقليمي والدولي يعتمد أساسا على سرعة التطور الاقتصادي والاندماج المطرد في الاقتصاد العالمي، ومن جهة أخرى لا يرى أن هذا يعني تفوق القوة الصينية على نظيرتها الأمريكية في صورتها الشاملة، لأن مؤشرات القوة الأمريكية الشاملة التي تتفرد بها عن سواها، تُظهر صعوبة أن تحل دولة محل الولايات المتحدة في مجموع وظائفها القيادية من العسكرية إلى الإيديولوجية، فهو يرى انه لم يسبق أبدا لأي دولة في العالم ان وصلت إلى المدى الذي وصلت إليه الولايات المتحدة الأمريكية حيث أنها تسيطر على الاقتصاد العالمي من خلال ما يعرف بنظام "بريتن وودز" والذي تمخض عنه إنشاء البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وأصبح بموجبه الدولار الأمريكي هو عملة الاحتياط الدولي².

كما أنها تهيمن على المؤسسات الدولية الرئيسية كالأمم المتحدة والكثير من وكالاتها الخاصة، كما لها حضور عسكري في جميع بقاع العالم، من هذا المنطلق انقسمت أدبيات الإستراتيجية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها حول تأثيرات "النمو الصيني" وتداعياته على الهيمنة الأمريكية العالمية، حيث يدور الجدل بين تيارين:

¹ محمد وائل القببسي، الأداء الاستراتيجي الامريكى بعد العام 2008: إدارة براك اوباما نموذجا، (الرياض، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، 2016)ص115.

² محمد محياوي، محمد هاملي، مرجع سبق ذكره، ص 471.

أنصار التيار الأول يدعم "نظرية التهديد الصيني" ويطلق عليه اسم مهاجمو التتين ومن بين الذين يدعمون هذا التيار نجد كلا من "كينت ولترز، وجون مير شايمر"¹ مؤسسي المدرسة الواقعية وخاصة الهجومية منها، وبراد يغم سيطر ولازال يسيطر على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية، حيث يدعوا أنصاره الى ضرورة اتخاذ كل التدابير الممكنة لاحتواء الصين، قبل أن تصل إلى المستوى الذي يمكنها من مزاحمة القوة الأمريكية في تسيير شؤون النظام الدولي، وهذا في ظل التحذيرات التي تقول بانها لو استمرت على نفس وتيرة النمو فإنها ستتحول إلى قوة عدوانية.

أما التيار الثاني فيطلق عليهم اسم معانقو الباندا، والذين يعتقدون بأن الصين لا يمكن ان تشكل تهديدا كبيرا على المصالح الامريكية في ظل امتلاك واشنطن أكثر من 70 قاعدة عسكرية منتشرة في انحاء المعمورة، بما في ذلك المنتشرة في المناطق المحاذية للإقليم الصيني، كما لديها اكبر ميزانية عسكرية في العالم يصعب تجاوزها على المدى القصير والمتوسط².

الفرع الاول: آفاق الصعود الصيني في ظل الهيمنة الأمريكية

تناول الكثير من المحللين وبشكل كبير في وصف معالم الصعود الصيني وتراجع الهيمنة الأمريكية، بل ذهب البعض منهم إلى حد القول بأن الصين ستنتهي القرن الأمريكي وأن القرن الواحد والعشرين سيكون القرن الصيني على حد تعبير المؤرخ "نيال فيرغيسون"³ وهذا نتيجة الانتكاسات المتكررة التي عرفتتها الولايات المتحدة، وما نتج عنها من تزايد مشاعر الكراهية ضدها (Anti-Americanism) في كثير من مناطق العالم، وما زاد من حدة هذه التكهات تزايد التآزم في السياسة الأمريكية دوليا نتيجة تدخلاتها العسكرية المستمرة في العديد من مناطق العالم.

¹ عبد الرحمان حكمت، "الصعود السلمي للصين" مجلة سياسات عربية، ع14، 2015، ص82.

² محمد محياوي، محمد هاملي، مرجع سبق ذكره، ص 469.

³ جوزيف ناي، مرجع سبق ذكره، ص 47.

كما أصبحت الولايات المتحدة تعاني من قصور في بعض مقوماتها الاقتصادية أين ظهرت مؤخراً ملامحها، نتيجة تحويل مواردها من الحاجات الاجتماعية والسياسية إلى الإنفاق على قدراتها العسكرية وبرامج أمنها القومي، وبالرغم من الإنفاق العسكري الضخم الذي يفوق حجم إنفاق القوى الصاعدة متفرقة أو مجتمعة، فإن ذلك لم يعد مؤشراً كافياً على تحديد القوة الأمريكية وهذا ما كشفته أحداث 11 سبتمبر 2001، والأزمة المالية العالمية في 2008 والوباء العالمي مؤخراً (كوفيد 19)¹.

سجلت القوة التأثيرية للسياسة الخارجية الأمريكية، تراجعاً خاصة في مرحلة إدارة "دونالد ترامب" حيث ركزت على دورها كقاعدة للعالم دون الاهتمام بالشؤون العالمية، من خلال رفع شعار "أمركا أولاً" وإعطاء الأولوية للمصالح وليس القيم، والاكتفاء بالاعتماد على استخدام موارد دول أخرى في تحقيق القيادة المنشودة، من هنا رأينا الضغوط وفرض الرسوم على الصين، والتنسيق في كثير من القضايا مع روسيا، بالإضافة إلى الانسحاب الأمريكي من العديد من الاتفاقيات الدولية، ومن بينها اتفاق باريس للمناخ، والاتفاق النووي مع إيران، واليونسكو، ومجلس حقوق الإنسان ومنظمة الصحة العالمية.

كما أقرت واشنطن في عدة مناسبات استحالة أو عدم قدرتها وحدها على تأمين الاستقرار وضبط النزاعات في منطقة الشرق الأوسط، بل وطالبت دول الخليج بتحمل تكاليف الحماية الأمريكية، هذا ما يثبت تراجع الدور الأمريكي في إدارة الشؤون النظام الدولي²، ومن جهة أخرى يشجع القوى العالمية لإيجاد بديل للقيادة الأمريكية.

هذا الطرح تفسره النظرية الواقعية والتي سبق الإشارة إليها أعلاه بأن الدولة المهيمنة سوف يعاقبها النظام (عاجلاً أو آجلاً)، وبالضرورة سوف تسعى الدول الأخرى لمنافستها أو التفوق عليها من خلال زيادة عناصر قوتها، أو من خلال توسيع تحالفاتها فمثلاً كلفة وأعباء سعي الولايات المتحدة لمنع ظهور قوة منافسة لها يعني استنزاف الكثير من الموارد

¹ محمد محياوي، محمد هاملي، مرجع سبق ذكره، ص 469.

² الخزار فهد مزيان، مرجع سبق ذكره، ص 177.

وزيادة كبيرة على الإنفاق العسكري لقواتها المنتشرة عبر أصقاع الأرض هذا ما قد يساهم في تراجع دورها في النظام العالمي لصالح منافسيها وأبرزهم الصين¹.

وليس بالضرورة هنا أن تسعى الصين أم لا لتبوء دور الزعامة الإقليمية أو الدولية فليس لدى الصين عقدة الإحساس بالنقص تجاه القوى المتفوقة عليها، وهي غير متعجلة لدور عالمي، وإنما النظام سوف يضع الصين في حالة يمكن تسميتها بالقبول الحتمي لسد حالة الفراغ الناشئة في النظام الدولي².

أصبح العالم اليوم أقل قابلية بهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم ولو كانت عظيمة النفوذ سياسيا وذات قوة عسكرية خارقة³، وهو ما أكده الرئيس الصيني السابق "جيانغ زيمين" عندما قال ان الصين على المستوى الدولي قد انتقلت من التحالف الوثيق مع الاتحاد السوفياتي السابق في الخمسينات، الى التحالف الافتراضي مع الولايات المتحدة الأمريكية، أما اليوم فهي تتحرك مستقلة تسعى لعالم متعدد الأقطاب⁴.

الفرع الثاني: موقف وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصعود الصيني

رغم التأكيدات الصينية المتكررة للطابع الانفتاحي للمبادرة الاقتصادية، وأنها ليست إطاراً لأية مواجهات أو صراعات دولية أو جزء من هذه الصراعات، وعدم سعيها إلى الصدام مع النظام الدولي القائم، فهذا الأمر لا يعتمد على الخطاب الصيني بقدر ما يعتمد على إدراك الأطراف الدولية للمبادرة الصينية "الحزام والطريق" وتداعياتها الإستراتيجية المحتملة على التوازن الدولي.

فالعديد من القوى العالمية وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، ينظرون للمبادرة الصينية من الجانب السلبي الى درجة تصنيفها تهديداً أمنياً على النظام العالمي والدليل على

¹ خضير محمد ياس، مرجع سبق ذكره، ص 157.

² وليد عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص 29.

³ محمد وائل القببسي، مرجع سبق ذكره، ص 325.

⁴ محمد محياوي، محمد هاملي، مرجع سبق ذكره، ص 470.

ذلك، الرفض القطعي للولايات المتحدة على تأسيس "البنك الآسيوي للاستثمار في البنية الأساسية" والذي يمثل بالنسبة لأمريكا خطوة صينية مهمة لتحجيم دور المؤسسات الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك العالمي التي أنشأت إثر نظام "بريتن وودز" (Bretten Woods) -ذات الثقل والنفوذ الغربي- في ظل تجاوب حوالي 57 دولة

أواخر عام 2017 وتوقيعها بالفعل على الاتفاقية المؤسسة للبنك، الأمر الذي يثبت بشكل واضح تنامي القوة الناعمة الصينية داخل النظام الاقتصادي العالمي.¹

يشير بعض المحللين إلى إن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من عدم الوقوف ضد قرار صندوق النقد الدولي بخصوص ضم العملة الصينية "اليوان" إلى سلة العملات الرئيسية، لا ينفي وجود صراع فعلي بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين خاصة منذ تولي الرئيس السابق "دونالد ترامب" الإدارة الأمريكية مما جعل هذا الأخير يعلن حربا تجارية على الصين معتبرا إياها تهديد الهيمنة والنفوذ الأمريكي في العالم، هذا ما خلق إجماع قوي في الهيئة السياسية الأمريكية على ان الصين تمثل تهديدا حقيقيا عليها.

أكد الجنرال الأمريكي ورئيس هيئة الأركان المشتركة "جوزيف دانفورد" (JosephDunford) بأنه: "من المحتمل أن تشكل الصين أكبر تهديد لأمننا بحلول عام 2025"، في نفس السياق يمكن الإشارة إلى ملخص ما تضمنته إستراتيجية الدفاع الوطني الأمريكي لعام 2018 والتي أقرت أن الصين وروسيا تعد "قوى مراجعة" تسعى إلى تشكيل عالم يتماشى مع نموذجهم الاستبدادي، كما يمكن الاستدلال بما قاله مدير مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي "كريستوفر راي" (ChristopherWray) بشأن مبادرة "الحزام والطريق" أحد الأمور التي نحاول من خلالها البحث عما يجب فعله هو النظر الى التهديد الصيني

¹ شريفة كلاع، مرجع سبق ذكره، ص161.

على أنه ليس مجرد تهديد كامل للحكومة، بل تهديد كامل للمجتمع...و أعتقد انه سيستغرق استجابة من المجتمع بأكمله من قبلنا"¹.

ما زاد من مخاوف وحالات التردد الأمريكية هو إعلان مشروع الصين العملاق "صنع في الصين 2025"، والذي يهدف إلى الوصول بالتصنيع الصيني إلى قمة العالم على صعيد الصناعات ذات التقنية العالية، لأنه قد يؤدي بالصين الى السيطرة الشبه الكاملة في قطاعات كبيرة خاصة المرتبطة بالمواد الأساسية، هذا ما يهدد الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية الأخرى في الصناعات فائقة التكنولوجيا التي تعتبر الأساس في نهضتها الاقتصادية².

¹ شريفة كلاع، مرجع سبق ذكره، ص162.

² فوزي حسن حسين، مرجع سبق ذكره، ص 17.

خاتمة

خاتمة

بالرغم من الهيمنة الأمريكية على العالم وما تشكله من تحدي للصعود الصيني، فإن الصين ماضية في تحسين صورتها وتثبيت مكانتها الدولية، هذا ما تثبته النجاحات الاقتصادية التي انعكست بشكل إيجابي في تعظيم مقومات القوة لدى الصين، ومنها تطور قدراتها العسكرية والتكنولوجية، الأمر الذي سيحقق لها دورا عالميا مهماً، قد يكون بداية نظام عالمي جديد يرجح أن يكون نظام متعدد الأقطاب.

يظل الصعود الاقتصادي للصين مصدر قلق للولايات المتحدة الأمريكية، التي تتصدر النسق الدولي كقوة عظمى منذ ثلاثة عقود، وفي هذا الصدد، تعد مبادرة الحزام والطريق Belt and Road initiative تعبيراً عن القوة الاقتصادية المتنامية للصين، الساعية إلى التأثير في عدد من المجالات الأخرى، هذا ما يدعو للحديث عن العلاقات الصينية الأمريكية وعن علاقة المبادرة وتأثيرها إلى حد الوصول إلى إمكانية اندلاع حرب باردة جديدة بين الولايات المتحدة والصين.

في ضوء فرضيات الدراسة وما تم مناقشته، خلصت الدراسة إلى بعض النتائج التي نستعرضها كآتي:

_ لقد تجاوزت الصين السؤال المتكرر حول ما إذا سيكون لها دور مؤثر في النظام الدولي أم لا، فالصين بما لديها من مقومات سبق وان ذكرناها، تستطيع تحقيق مكانة متقدمة في النظام الدولي كونها القوة الوحيدة حالياً التي يمكن وصفها بـ "القوة العظمى المحتملة" والتي تستطيع أن تتنافس الولايات المتحدة الأمريكية.

_ رغم امتلاك الصين العديد من المقومات التي تأهلها للعب دور سياسي يعزز موقعها ودورها في المؤسسات والمنظمات الدولية والإقليمية، كعضويتها الدائمة في مجلس الأمن الدولي، إلا أنها تتجنب لعب دور فاعل ومؤثر في القضايا السياسية الدولية بالقدر الذي يتماشى مع قدراتها الاقتصادية، هذا ما يدل على أن دبلوماسية الصبر والمرونة التي

أظهرتها الصين حيال عديد القضايا السياسية الدولية ما هي إلا استراتيجية بعيدة المدى، وسكوتها السياسي الحالي علامة على الصبر وليس دليلاً على ضعف قدراتها.

_ انتهاء الولايات المتحدة سياسة الاحتواء والمنافسة ضد الصين بدلاً من التعاون والشراكة، قد يؤدي إلى التعجيل بتشكيل نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب تكون للصين فيه المكانة العليا، وحتى نصل إلى هذه المرحلة، نحن الآن في مرحلة وسطية تفصل بين النظامين، هذا لا يعني أن تشكل نظام عالمي جديد متوقف فقط على الصين، وإنما هناك عوامل ومتغيرات كثيرة مرتبطة بالقوى العالمية الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

أولا الكتب:

- 1-رزيق محمد، الجيوبوليتيكا المفاهيم والدلالات-المدارس والنظريات، الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2014.
- 2- محمد حجازي محمد، الجغرافيا السياسية، القاهرة، كلية الاداب، 2014.
- 3- الكسندر دوغين، تر:عماد حاتم، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، طرابلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2014.
- 4- محمد فهمي عبد القادر، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، عمان، دار مجدلاوي، 2006.
- 5- علي الشامي صلاح الدين، دراسات في الجغرافيا السياسية، الاسكندرية، منشأة المعارف، 1999.
- 6- رياض محمد، الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوسياسية، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، 1989.
- 7- حسين فوزي حسن، الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية، بيروت، دار المنهل اللبناني، 2009.
- 8- فرحات كرم حلمي، الثقافة العربية والاسلامية في الصين، القاهرة، الدار الثقافي للنشر، 2004.
- 9- ناي جوزيف، تر:ابراهيم عبد الله، هل انتهى القرن الامريكي، الرياض، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، 2016.

- 10- القبيسي محمد وائل، الاداء الاستراتيجي الامريكي بعد العام 2008: إدارة باراك اوباما نموذجا، الرياض، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، 2016.
- 11- عبد الحي وليد سليم، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978-2010، ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.
- 12- هاف توبي أ، فجر العلم الحديث"الاسلام-الصين-الغرب"، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1997.
- 13- و.وين، تر:عبد العزيز حمدي، الصينيون المعاصرون:التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي، الكويت، عالم المعرفة، 1996.
- 14- باتيس غيل، تر:ابو حيدر دلال، النجم الصاعد الصين:دبلوماسية امنية جديدة، لبنان، دار الكتاب العربي، 2009.
- 15- نافع ابراهيم، الصين:معجزة نهاية القرن العشرين، القاهرة، مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1999.
- 16- لوموان فرانسواز، تر:صباح ممدوح معدان، الاقتصاد الصيني، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010.

ثانيا المجالات:

- 1/بوهيدل رضوان، "الجيوسياسة(الجيوبوليتيك):بين الفكر والاداة"، المجلة الجزائرية للأمن الانساني، العدد2، جويلية 2016.
- 2/برد رتيبة، "الفكر الجيوسياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية"، مجلة طبنا للدراسات العلمية الاكاديمية، العدد3، المجلد4، سنة 2021.

3/غزالي عبد الحليم، "الادراك الجيوسياسي الصيني، بين موروث الماضي ومتطلبات الحاضر"، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية، العدد4، المجلد16، سنة 2019.

4/أسميدة خريف، "الصعود الصيني في ظل التحديات الجيوستراتيجية بمنطقة آسيا الوسطى"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد10، سنة2017.

5/زرنوقة صلاح سالم، "الصين:التحولات الداخلية والسياسية الخارجية"، مجلة السياسة الدولية، عدد132، افريل1998.

6/محمد فهمي عبد القادر، "دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي"، دراسات استراتيجية، عدد42، 2000.

7/سلطان عامر، "الصين والولايات المتحدة:سيناريو اللعب بين الكبار في القرن القادم"صحيفة الاهرام" القاهرة 10/11/1997.

8/خدفاني نجيم، وناسي لزهري، "الدبلوماسية الامنية الجديدة للصين وانعكاساتها على على المكانة الجيوبوليتيكية للولايات المتحدة الامريكية في منطقة آسيا باسيفيك"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، العدد01، 2021.

9/محياوي محمد، هاملي محمد، "تأثير الصعود الصيني على النظام الدولي في ظل الهيمنة الأمريكية"، دفاثر السياسة والقانون، عدد 02، مجلد13، 2021.

10/محمود عبد العزيز، "الابعاد القيمية في السياسة الصينية وتأثيرها على النظام الدولي"، أفاق آسيوية، العدد07، 2021.

11/ الحزار فهد مزيان، "المستقبل الجيوبوليتيكي لدور الصين في النظام العالمي:رؤية تحليلية"، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، العدد1، المجلد40، 2015.

- 12/ غازي الجمل محمد، "الصراع الامريكي الصيني وأثره على النظام الدولي"، مجلة الجزيرة وقرات تحليلية، ديسمبر 2020.
- 13/ التميمي ناصر، "المصالح الجوهرية لبيكين والتداعيات المحتملة عربيا"، المستقبل العربي، العدد 461، جوان 2017.
- 14/ كلاع شريفة، "مبادرة الحزام والطريق الصينية: الدوافع، الإمداد والتحديات"، مجلة ابحاث، العدد 02، مجلد 06، 2021.
- 15/ مطاوع محمد، "طريق الحرير الجديد في الإستراتيجية الصينية" مجلة سياسات عربية، عدد 46، سبتمبر 2020.
- 16/ كاتب احمد، "الانخراط الحذر...التحول الضروري للسياسة الصينية في الشرق الاوسط"، مجلة السياسة الدولية، مجلد 53، اكتوبر 2018.
- 17/ علي صلاح، "مشروع الحزام والطريق: كيف تربط الصين إقتصادها بالعالم الخارجي"، مجلة اتجاهات الاحداث، عدد 26، 2018.
- 18/ مخلوفي لمياء، "إستراتيجية الحزام والطريق الصينية الجديدة وإفريقيا"، مجلة مدارات سياسية، عدد ديسمبر 2017.
- 19/ نافع زياد، خلف حميد، "مبادرة الحزام والطريق: الاهداف والتحديات"، مجلة العلوم السياسية، عدد 19، 2020.
- 20/ بن صفاء خليفة محمد، "الصين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين: مبادرة الحزام والطريق نموذجا 2013-2021"، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، يناير 2022.

21/كاظم الشمري وفاء، " الحزام والطريق تحليل في الجيوبوليتيك " مجلة الجامعة العراقية، عدد44، بدون سنة.

22/حكمت عبد الرحمان، "الصعود السلمي للصين"، مجلة السياسة العربية، عدد14، سنة 2015.

ثالثا: قائمة الأطروحات:

01/ الربيعي عبد الجبار، عامر ياسين، "واقع مكانة الصين ومستقبلها في البنية الهيكلية للنظام الدولي_ القيود والفرص"، مذكرة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، 2018.

02/رحالي سعاد، "الصعود الاستراتيجي الروسي الصيني وتأثيره على بنية النظام الدولي"، مذكرة ماستر، جامعة 08 ماي 45 قالمة، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، 2019.

03/سهرة قاسم محمد حسن، "الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الاوسط2001_2009"، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2010.

رابعا: الروابط الإلكترونية:

01/ حاتم عبد المنعم أحمد، "الإصلاح الاقتصادي والمجتمع وتجربة التتتين الصيني" على الرابط التالي: <http://gate.ahram.org.eg/news/2236711.aspx>

02/لادمي احمد عربي، "السياسة الخارجية:دراسة في المفاهيم، التوجهات والمحددات"، www.democraticac.de/?P41719.

03/ هود فانج هانج "أوهام الصين" تر: مصطفى عمران، مركز الدراسات
الاشتراكية، جانفي 2016، متاح على الرابط-[http://revsoc.me/people/whd-
ltrjm-mrkz-ldrst-lshtrky](http://revsoc.me/people/whd-ltrjm-mrkz-ldrst-lshtrky)

04/ البنك الدولي، 2019 <http://bit.ly/3mPjiaq>

05/ Military expenditure,"Stockholm Internatioal Peace Research Institute",
<http://bit.ly/31BCr6i>

قائمة المراجع باللغة الاجنبية :

أولا الكتب:

01/Gallois Pierre,**Géopolitique, les voies de la puissances**, paris,édition
Plon,1990.

ثانيا المجلات:

01/Zhang Zhixin,"china's pursuit of a new Asia_pacific security
architecture :Under lying rationale,ongoing action and future
prospects"W.C.P.C.S.I.I.SCQ OF I.S.S VOL1 N4 27/09/2020.

02/Ziegler Dominic,"Ready to Face the world" The Economist march 8/ 1997.

03/Shambaugh David,"Greater China :The next uperpower",clarendon
oxford,1995.

04/ J.M Roberts,"The pelican history of the world",Hermonds
worth:Middleseon,1980.

05/ Aymeric Chauprad, « Mackinder, théoricien de la suprématie anglo-
saxonne »,La Nouvelle Revue d'Histoire,n°58, janvier-fevrier 2012 .

06 / J.Morgan, China Statistical Yearbook ,Mofert,PRC,1996.

فهرس الموضوعات

2	مقدمة
11	الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للجيو سياسة
11	المبحث الأول: مفهوم الجيو سياسة
12	المطلب الأول: تعريف الجيو سياسة (الجيو بوليتيك)
14	المطلب الثاني: الفكر الجيو سياسي وتطور أسسه عبر العصور
19	المبحث الثاني: المدارس الجيو بوليتيكية وأهم منظرها
19	المطلب الأول: المدرسة الألمانية
22	المطلب الثاني: المدرسة البريطانية
23	المطلب الثالث: المدرسة الأمريكية
25	المطلب الرابع: المدرسة الفرنسية
28	المطلب الخامس: المدرسة الروسية
30	المطلب السادس: المدرسة الصينية
35	الفصل الثاني: مقومات الصعود السلمي للصين لتأكيد المكانة الدولية
35	تمهيد:
36	المبحث الأول: مقارنة الصين ورؤيتها للعلاقات الدولية بعد الحرب الباردة
36	المطلب الأول: الخلفية التاريخية
36	الفرع الأول: جغرافيا الصين
39	الفرع الثاني: مكانة الصين وقوتها قبل سنة 1978
44	المطلب الثاني: المقومات السياسية للصعود الصيني
47	الفرع الأول: النهج السياسي على المستوى العالمي
49	الفرع الثاني: النهج السياسي على المستوى الإقليمي
52	المطلب الثالث: المقومات الاقتصادية، التكنولوجية والعسكرية للصعود الصيني

53	الفرع الاول: المقومات الاقتصادية والتجارية
61	الفرع الثاني: المقومات العسكرية والتكنولوجية
66	المبحث الثاني: الأبعاد الجيوسياسية للصعود الصيني وإستراتيجية"الحزام والطريق"
66	المطلب الاول: نطاق امتداد إستراتيجية "الحزام والطريق"
68	الفرع الأول: إستراتيجية الحزام
69	الفرع الثاني: إستراتيجية الطريق
71	المطلب الثاني: ميكانزمات وتحديات إستراتيجية "الحزام والطريق"
75	الفرع الأول: آليات وأدوات تنفيذ إستراتيجية "الحزام والطريق"
76	الفرع الثاني: التحديات التي تواجه إستراتيجية "الحزام والطريق"
79	المطلب الثالث: تداعيات الصعود الصيني على الأحادية القطبية
81	الفرع الاول: آفاق الصعود الصيني في ظل الهيمنة الأمريكية
83	الفرع الثاني: موقف وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصعود الصيني
87	خاتمة
90	قائمة المصادر والمراجع:
96	فهرس الموضوعات
99	الملخص باللغة العربية

المخلص باللغة العربية

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور الذي لعبته الصين بعد الحرب العالمية الثانية، أي منذ بداية الإصلاحات وظهورها كقوة صاعدة خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.

كما يناقش البحث أهداف الصين -كدولة صاعدة- من خلال طرحها لمبادرة الحزام والطريق وما تتضمنه من أهداف بعيدة المدى لها تداعيات على إحداث التحول في هيكل النسق الدولي من أحادي القطبية إلى نسق متعدد الأقطاب أو الوصول إلى حالة من اللاقطبية في النسق الدولي.

ثانياً يناقش البحث عدداً من الآليات السياسية والاقتصادية والدعائية والإستراتيجية التي اتبعتها الصين لتحقيق تنافسية قطبية متعددة، إضافة إلى ذلك، يناقش البحث الفرص والمكاسب التي يمكن أن تحققها الصين كقوة صاعدة في النسق الدولي في القرن الواحد والعشرين من خلال طرحها لمبادرة الحزام والطريق من ناحية، ومن ناحية أخرى، التحديات التي تشكل عائقاً أمام الصين إزاء هدفها المنشود من وراء المبادرة، ألا وهو تعددية قطبية أو خلق حالة من اللاقطبية في النسق الدولي، ثم مواقف القوى الدولية والإقليمية المعنية بالمبادرة كالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا واليابان والهند والاتحاد الأوروبي وفقاً لمعايير مختلفة، فمنهم من تراها تهديداً صريحاً للأمن على المستوى الإقليمي والعالمي، ومنهم من تراها سياسة جديدة للتعاون ينتفع منها الجميع في نسق عالمي متعدد الأقطاب.

Abstract

This research aims to highlight the role that China played after World War II, that is, since the beginning of reforms and its emergence as a rising power, especially after the collapse of the Soviet Union.

The research first discusses China's goals-as an emerging country-through its proposal for the Belt and Road Initiative and its long-term goals that have repercussions on transforming international system's structure from unipolar to a multipolar one or to reach a non-polarity status in the international system.

Second research debates a number of political, economic, propaganda and strategic mechanisms that China has followed to achieve multi-polar competitiveness.

In addition, the research explores the opportunities and gains that China can achieve as a rising power in the international system in the 21st century through its proposal of the Belt and Road Initiative on one hand, and on the other hand, the challenges that constitute an obstacle to China towards its hopeful goal behind the initiative which is multipolarity, or creating a status of non-polarity of international system.

Then, the positions of the international and regional powers concerned with the initiative, such as USA, Russia, Japan, India and EU, according to different criteria, Some of them see it as a clear threat to security at the regional and global levels, and some others see it as a new policy of cooperation from which everyone benefits in a multi-polar global format.